١٩٥٤/٧/٣

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى بنى هلال بمناسبة افتتاح مشروع الوحدات المجمعة

■ أيها المواطنون:

بسم الله الرحمن الرحيم..

نفتتح اليوم أول وحدة مجمعة من مشروع الوحدات المجمعة، التى قصد بها إحياء الريف، والعمل على نهضة الفلاح، والعمل على رفع مستوى الفلاحين.

هذا المشروع الذى نرى اليوم أول ثمراته.. وأنا أقول لكم اليوم - يا إخوانى - إن هذه الثورة التى قامت لكم ومن أجلكم.. هذه الثورة كان من الطبيعى أن تقابل مصاعب كثيرة لتحقق الأهداف التى قامت من أجلها. وأقول لكم أيضاً إن أهداف هذه الثورة كانت أهدافًا عظامًا، تتمثل فى أهداف معنوية، وتتمثل فى أهداف مادية، وكنا نعلم علم اليقين أن الأهداف المادية لن يمكن لها الوجود ولن تقدر لها الحياة إلا إذا تحققت الأهداف المعنوية ولو تحقيقاً جزئياً.

واليوم - يا إخوانى - ونحن نحقق هدفاً من أهدافنا المادية؛ نشعر شعوراً قوياً أن جزءاً كبيراً من أهداف الثورة المعنوية قد سار فى طريقه، وقد تحقق، فبعد أن رأيتكم اليوم ورأيت حماسكم وإيمانكم بالثورة ورأيت وجوهكم وشعرت بمشاعركم، أشعر شعورًا قويًّا أن جزءًا كبيرًا من أهدافنا المعنوية قد تحقق، فإن جميع ثوراتنا وجميع كفاح آبائنا وأجدادنا لم يتحقق ولم يكتمل لسبب واحد: لأن

obeikandl.com

الأهداف المعنوية، لأن الوعى القومى والوعى القوى لم يتحقق تحقيقاً كاملاً حتى نسير إلى نهاية الأهداف، وحتى نتمكن من تحقيق الأهداف المادية.

واليوم – يا إخوانى – وأنا أجوب فى مصر من الصعيد ومن الشمال إلى الجنوب؛ أشعر فى كل مكان أن الشعب اليوم غير الشعب بالأمس، أن الشعب اليوم أصبح شعباً واعياً يعلم ما هى مصلحته وما هى أهدافه، يفرق بين الخداع والتضليل وبين الحق، يفرق بين الناس وبين الرجال، يفرق بين الماضى، ويفرق بين الماضى والحاضر، وينظر إلى المستقبل بأمل قوى، بأمل باسم فى سبيل أهدافه التى هى أهداف الثورة.

وإنى أشعر اليوم فى هذه البلدة الصغيرة أن جزءًا كبيرًا من أهدافنا المعنوية قد تحقق، أشعر هذا، وأشعر فى نفس الوقت بالقوة والطمأنينة، وأشعر شعورًا قويًّا أيضًا أننا بهذا – يا إخوانى – سنسير قدماً إلى الأمام حتى نحقق جميع الأهداف المادية. وأطالبكم أن تحافظوا على هذا.. تحافظوا على قوتكم المعنوية، وتحافظوا على وعيكم؛ لأننا لازلنا فى أول الطريق لم نبدأ بعد.. لم نبدأ بعد كفاحاً قوياً، ولم نبدأ بعد كفاحاً مريراً.

إن كفاحنا القصير منذ قامت الثورة كان كفاحاً ضئيلاً بالنسبة لما ينتظرنا من كفاح، وإننا إذا نظرنا للماضى لوجدنا أن آباءنا وأجدادنا كافحوا كثيراً وكافحوا طويلاً.. كافحوا كفاحاً طويلاً واستشهدوا، وماتوا وقتلوا وعذبوا فى سبيل أهداف البلاد. واليوم إذا أردنا أن نحقق هذه الأهداف يجب أن نشعر بالقوة، ونشعر بالاتحاد، ونشعر بالأهداف، ونشعر بالعزة ونشعر بالكرامة، وأنا أراكم اليوم وأنتم تشعرون بالعزة، وأنتم تشعرون بالكرامة، وأنتم تشعرون بالعدل، فأشعر شعوراً قويًّا أن الأهداف ستتحقق، وأن تحقيق هذه الأهداف ليس قائماً على شخص أو أشخاص، ليس قائماً على شخص جمال عبد الناصر أو شخص أى فرد من إخوانه، ولكنه سيكون قائماً على قوتكم أنتم، وعلى وعيكم أنتم.. على قوتكم أنتم أيها الفلاحون، وعلى وعيكم أنتم أيها الفلاحون.

وإنى أطالبكم أن تحافظوا على هذه القوة، وأن تحافظوا على هـذه الـروح المعنوية، وأن تحافظوا على هذه العزة التى نلتموها بعـد وقـت طويـل، وأن تحافظوا على هذه الكرامة، وبهذا – يا إخوانى – سنـستطيع أن ننفـذ جميـع مشروعاتنا المادية، وسنستطيع أن ننشىء وحدات مجمعة ومدارس، ومشروعات للمياه، وننهض بالريف، وننشىء قرية جديدة، ونخلق من هذا الوطن الذى كـان مفككاً وطناً قوياً، وطناً عظيما يحتل مكانه بين العالمين.

والسلام عليكم ورحمة الله.

opeikandl.com

١٩٥٤/٧/٣

تصريح وخطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى افتتاح نادى أبناء مديرية قنا

■ بسم الله الرحمن الرحيم..

نفتتح نادى أبناء مديرية قنا، وأرجو الله أن يكون هذا فاتحة خير لتحقيق أهداف الثورة التى لا تفرق بين إقليم وآخر. وأرجو أن تشعر قنا فى القريب العاجل بأهداف الثورة وقد تحققت فيها، كما أرجو أن يكون التعاون والمحبة سبيل أبناء قنا لتحقيق هذه الأهداف. وإنى أطلب من أعضاء مجلس الإدارة أن يكونوا عوناً للثورة، التى هى ثورتهم فى خلق الوعى والعزة القومية بين أبناء مديرية قنا؛ وبذلك نضمن للأهداف أن تتحقق والله ولى التوفيق.

وبناء على طلب الجماهير، ألقى الرئيس جمال عبد الناصر الخطبة التالية:

أيها المواطنون:

يا أهل قنا الأحرار:

أحييكم وأقدر فيكم هذا الشعور، وهذا الحماس، وهذه الروح القوية العالية.. قامت الثورة وقمنا ندعو إلى العزة، وأنا اليوم بينكم أشعر بالعزة، العزة فى قوتكم، والعزة فى روحكم، والعزة فى وطنيتكم، والعزة فى حماسكم.. أشعر بهذا كله، وأشعر فى نفس الوقت أنها عزة مصر، وعزة شعب مصر.

obeikandl.com

يا إخوانى:

لقد كنا نهدف أول ما نهدف حينما قامت هذه الثورة إلى رفع الروح المعنوية، وإلى خلق العزة القومية، وأنتم - يا أهل الصعيد - تدرون ما هى العزة القومية وما هى الكرامة، أنتم - يا أهل الصعيد - تعلمون ما هى العزة، وتعلمون ما هى الكرامة، وأنا الآن أقول لكم إن عزة الوطن، وإن كرامة الوطن، وإن شرف الوطن كل لا يتجزأ، وإننا - أنتم وأنا - لن نشعر بالعزة أبداً إلا إذا حررنا هذا البلد، حررناه من الداخل من المستغلين ومن المستعبدين، وحررناه من الخارج من المستعمرين ومن المغتصبين. هذه - يا إخوانى - هى العزة، وهذه - يا إخوانى - هى الكرامة التى تتمسكون بها أنتم أهل الصعيد، والتى قامت الثورة من أجل تخليصها، ومن أجل تمكينها، ومن أجل إقامتها فى هذا الوطن.

وكلنا نعلم - أيها الرجال - كيف كافحنا، وكيف كافح الآباء، وكيف كافح الأجداد فى سبيل العزة، وفى سبيل الكرامة، ولكنهم ردوا على أعقابهم هزموا، وعذبوا، قتلوا، واستبيحت حرماتهم، لأن المستعمر وأعوان المستعمر من الداخل تمكنوا فينا، وأشاعوا الفرقة بيننا، وأشاعوا الضعف بيننا، وأشاعوا الشك بيننا، فإذا أردتم - يا أهل الصعيد - أن تثبتوا العزة، وأن تثبتوا الكرامة، يجب أن تتمسكوا بالقوة، ويجب أن تتمسكوا بالحق، ويجب أن تفرقوا بين الحق وبين الباطل، ولا تمكنوا للمستغلين، ولا تمكنوا للمستبدين، من أن يتمكنوا من هذا الوطن مرة أخرى، وبهذا - يا إخوانى - سنسير قُدمًا إلى الأمام محققين لهذا الوطن أول ما نحقق العزة والقوة والكرامة والقوة.

أيها الإخوان:

لقد قامت هذه الثورة من أجلكم أنتم، ومن أجل عزتكم أنتم ومن أجل كرامتكم أنتم، وكنا نعلم حينما قامت الثورة أن هناك كفاحاً مريراً، وأن هناك طريقاً شاقاً طويلاً حتى نحقق العزة الكاملة، وحتى نحقق الكرامة الكاملة. وكنا

نشعر فى نفس الوقت أن العزة والكرامة تلزم لزوماً قوياً، حتى نستطيع أن نمكّن لهذا البلد تحرراً سياسياً، وتحرراً اجتماعياً، وحتى نمكن لهذا الوطن عدلا ومساواة، وحتى نمكن للمواطنين جميعاً فرصاً متساوية، يشعر كل فرد فيهم بالحرية وبالعدل وبالمساوة. قامت الثورة – يا إخوانى – وكنا نشعر أن الطريق شاق، وأن الطريق صعب، وكنا نشعر فى نفس الوقت أن المستعمر وأن أعوان المستعمر، وأن الرجعية وأعوان الرجعية ستحاول دائماً بكل وسيلة من الوسائل أن تضعفكم، حتى تتمكن فيكم، وتتمكن من رقابكم، ولكنى أشعر اليوم.. أشعر شعوراً قوياً، أن العزة باقية، وأن الكرامة راسخة، وبهذا أقول لكم: إننا – بعون الله – سنحقق أهداف الثورة جميعاً وسنسير فى طريق الثورة؛ حتى يتحقق أمل كل فرد منكم.

لقد قامت هذه الثورة من أجل أهدافكم أنتم، ومن أجل آمالكم أنتم، وهى تسير الآن فى طريقها لتحقق هذه الأهداف، وتحقق هذه الآمال، فإذا أيدتم الثورة فإنما تؤيدون أنفسكم، تؤيدون آمالكم، تؤيدون أهدافكم، وإذا نكثتم بالثورة فإنما تنكثون أنفسكم، وتنكثون آلامكم، وتنكثون آمالكم.

ولهذا – يا إخوانى – إنى أشعر فى كل مكان أذهب إليه من أقصى الصعيد إلى أقصى الشمال، أن الوعى القومى قد أصبح راسخاً فى النفوس، وأن الوعى القومى قد أصبح واضحًا فى القلوب، ولهذا – يا إخوانى – فأنا أقول لكم: اطمئنوا على ثورتكم، واطمئنوا على أهدافكم، واطمئنوا على آمالكم، فما دمتم متمسكين بالاتحاد، متمسكين بالعزة، متمسكين بالكرامة، متمسكين بالوعى القومى، فإن هذه الثورة ستسير قدماً لتحقق لكم أكبر نصر شهده تاريخ هذه البلاد، نصراً معنوياً ونصراً مادياً. وأنا أقول لكم أيضاً: إن النصر المادى – أيها الإخوان – لن يتحقق فى شعب مستضعف، ولكنه يتحقق فى شعب قوى، فإذا حققنا النصر المعنوى فإننا – بإذن الله – سنحقق النصر المادى، سنحقق الحرية السياسية، وسنحقق الحرية الاجتماعية، وسيشعر كل فرد منكم أنه سيد فى وطنه، وسيشعر كل فرد منكم بالحرية الحقيقية، لا بالحرية الزائفة، وسيشعر

كل فرد منكم إن هذه الجمهورية - جمهوريته وجمهورية أبنائه - تتمثل فيها العزة.. تتمثل فيها الكرامة، وتتمثل فيها القوة.

يا أبناء الصعيد ويا أبناء قنا:

طالما ناديتم بالعزة، وطالما ناديتم بالكرامة، وها هى العزة، وها هى الكرامة تشمل الوطن كله من الشمال إلى الجنوب، ولكنا نريد أن نحققها تحقيقاً كاملاً، ولن تتحقق العزة، ولن تتحقق الكرامة تحقيقاً كاملاً، إلا إذا شعرنا شعوراً قوياً أن الأجنبى والغاصب قد خرج من ديارنا، أن الدنس الذى يدنس أرض القنال، التى هى جزء من أرض الوطن، قد زال إلى الأبد.

وتكاتفوا، واتحدوا واشعروا بالقوة، واشعروا بالعزة، واشعروا بالكرامة، حتى نحرر الوطن، ونحقق العزة، ونحقق الكرامة.

والسلام عليكم ورحمة الله.

obeikandl.com

١٩٥٤/٧/٤

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

أذاعها من صوت العرب بمناسبة مرور العام الأول على بدء انطلاق هذه الإذاعة من القاهرة

■ أيها الإخوة فى العروبة المجيدة:

باسم الله العلى القدير، وباسم العروبة الخالدة الماجدة، وباسم الأمة العربية الواحدة أبعث إليكم بتحية عربية من مصر العربية عبر أثير صوت العرب؛ الذى بعثته أمة النيل عربياً صادقاً فى عروبته، يهز عمالقة الاستعمار، ويفضح دسائسهم ويكشف حيلهم، ويسخر من شيوخ الغدر وعجائز الخيانة فى عالم العروبة والإسلام.

أطلقت مصر صوت العرب من قلبكم - من القاهرة - حربًا على المستعمرين وشوكاً يدمى ظهور الغادرين؛ أطلقته مصر يعلن للعالم أجمع إيمان مصر بأن العرب قد عرفوا أنفسهم، وأدركوا ذواتهم، واستظهروا قوتهم.. أمة واحدة لا تفصلها الحدود، ولا تمزقها الشهوات، ولا يقف بينها وبين الحرية تآمر الاستعمار. ولم يمض على صوتكم الحر - صوت العرب - عام واحد حتى كان العرب جميعاً يلتفون حوله، فقد صدر من مصر العربية، واثقين من عروبته؛ فالعروبة شعاره الأسمى، يؤمنون به فهو من العرب وبالعرب وللعرب.

وكم سعدنا إذ نرى صوتنا جميعًا - صوت العرب - وقد حقق الوحدة العربية؛ إذ جمع العرب حوله.. عقولهم تفكر معه فى مشاكل الأمة العربية الواحدة، وكفاحهم يتشكل بكفاحه من أجل الحرية العربية الخالدة.

وكان طبيعياً - وصوت العرب يسعى إلى وحدة العرب الأحرار - أن تتآلب عليه قوى المستعمرين الغادرين تريد أن تخنقه، ولكن صوت العرب بقى - بعون الله وبثقة العرب وبعروبة مصر - بقى صوتاً حراً أبياً؛ لأنه صوت الحق العربى الثابت على مر الأيام والدهور.

واليوم إذ يبلغ صوت العرب الوليد العام الأول من عمر الدهر، وسط خضم هائج، تموج فيه الدسائس ويصطرع فيه الاستعمار وتتلاطم فيه مصالح المستعمرين، اليوم إذ يقف صوت العرب على عتبة عام ثان، سيقضيه - بإذن الموفق المعين - فى خدمة العرب، اليوم يسعدنى - ووحدة العرب تبدو أقوى ما تكون ضد الاستعمار وضد المستعمرين - أن أحيى الصوت الحبيب فى عيد ميلاده الأول، أحييه باسم مصر الثائرة من أجل العروبة، وأحيى فيه العرب الذين التفوا حوله ووثقوا به وأمنوا بعروبته، أحييكم وأحيى وحدتكم العربية الخالدة.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٤/٧/٦

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى وفد مديرية أسيوط

■ إننى اليوم سعيد بلقائكم، وإن لقائى لأهالى مديرية أسيوط هو لقاء الأقارب والإخوة، وكنت أود أن يكون هذا اللقاء فى أسيوط؛ حتى لا تحملوا أنفسكم مشقة السفر أو تتعطل أعمالكم التى نحرص عليها جميعاً، وكنت أؤجل موعد زيارتى لأسيوط اعتقادًا منى أن أهالى أسيوط هم أهلى وأبناء عشيرتى، وهم فى غير حاجة إلى هذه الزيارة لأنهم يحسون بمشاعر الود، ويؤمنون إيماناً صادقاً بمبادئ الثورة ويساهمون فيها مساهمة جدية.

وأمام هذا الشعور الفياض الكريم، أجدنى مضطراً إلى الاستجابة لهذه الدعوة، وأتعشم أن أراكم فى أقرب فرصة، حيث نلتقى معكم فى جميع مراكز المديرية، ونتحدث معكم فى مختلف الشئون.

واعلموا أننى أعتمد عليكم فى نشر الوعى القومى ونشر مبادئ العزة القومية، وأعتمد عليكم أيضاً فى نشر التعاون المثمر بين أبناء مديريتكم، ولابد من قيام التعاون بين الغنى والفقير، وأعتقد أن هذه المبادئ هى إحدى الصفات التى تميزتم بها. وإنى أعتمد عليكم كل الاعتماد فى تنفيذ هذه المبادئ، وتلك الأسس التى قامت عليها الثورة.

ولقد سمعت اليوم أن فلاناً عين عضواً فى المجلس الوطنى، ولكن اعلموا أن بحثنا فى اختيار أعضاء المجلس الوطنى، نتوخى فيه مصلحة الوطن، قبل كل شىء. ونحن مازلنا فى أول الطريق وبداية الشوط، ومن أول أهداف المجلس الوطنى أن يعاون بعضنا البعض من أجل هذا الوطن، فإذا ارتفع واحد منا بجده فلا يعوق طريقه آخر، بل يجب أن نؤمن أن هذا الفرد سيعمل لصالح المجموع. ويجب أن نمحو آثار الماضى وأخطاءه ونتخلص من الضعف، ونبدأ عهدًا جديدًا، أساسه المحبة والمساواة والعدل بين الجميع.

ولابد أن ينمحى الكفر بالمبادئ، ولنبدأ بناءً جديداً من القوة والعزم والعزة القومية. فإذا تمكنتم من نشر هذه الرسالة فى مديرية أسيوط، فإنكم ستنشرون العزة والكرامة حتى تهيئوا للأفراد عهداً جديداً، فنبدأ جميعاً فى البناء. واعلموا أن أى بناء لا يكون بغير عمال، ومجموع هذا الشعب هم العمال الذين سينهض عليهم البناء، وإذا تخاذل فرد فلن نعمل شيئاً لبلادنا أو لأنفسنا وأولادنا من بعدنا.

وإنى شاكر لكم هذا الشعور.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٤/٧/٧

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى وفد مديرية البحيرة

■ أشكر لكم هذا الشعور الفياض والمشقة التى تكبدتموها، وأقول للمرة الرابعة أو الخامسة إننا لا نريد دعوات للزيارة، وقد وطدنا العزم على الحضور دون دعوة.

وأنا أشفق على جهدكم وعلى وقتكم، وأقول هذا الكلام حتى تسمع بقية المديريات، والعملية فى حد ذاتها لا تحتاج إلى دعوة وإلى حضور وفد لأننا نعتبر أنفسنا منكم. وأنا أشكر لكم هذه الزيارة وأرحب بكم، وفى نفس الوقت أرجو أن يكون كل فرد داعية لهذه الثورة لتدعيم مبادئها وتثبيتها فى سبيل إرشاد المواطنين وإفهامهم، وبث الوعى القومى وروح العمل فيهم على التعاون الكامل بين جميع المواطنين.

هذه هى الرسالة الأبدية التى يجب أن يعتنقها كل فرد منكم، فإذا لم نعمل على أن تكون هذه الثورة راسخة فى جميع القلوب والنفوس، فإننا لا نسير إلى نهاية الطريق، وسيبقى بيننا وبين أهدافها حاجز، ولن تكون لزيارتى لمديريتكم قيمة إلا إذا كان كل فرد منكم داعية لمبادئ الثورة، عاملاً على بث روح المحبة بين جميع المواطنين.

لسوء الحظ أننى لم أزر مديريتكم زيارة كاملة، وفى أول فرصة سأذهب إليكم مع إخوانى، سأذهب وأنا لست غريبًا عن البحيرة، وستكون الزيارة شاملة كاملة، نتصل فيها بأكبر عدد ممكن من الناس.

هذه الزيارة قد يكون لها نتائج وقتية، ولكن عند زيارتى لكم سنتكلم بصراحة. واعلموا أن عملكم من أجل هذه الثورة وفهمكم لمبادئها ونقلها للآخرين، هى النواحى المفيدة لمصلحة الوطن ومصلحة أبنائه، وهذا هو العمل الرئيسى الذى يجب أن تعتنقوه، ولن يجدى الهتاف بقدر ما ستحققونه لهذه الثورة. فإذا كنتم تريدون النهوض ببلادكم فلا بد أن يكون كل فرد منكم وزيراً للإرشاد، ولن يتمكن فرد واحد أن يفهم ٢٢ مليوناً.

لقد كنا نضلل فى الماضى وكنا نحتاج إلى أناس ليفهموننا، وكان أهلنا أناس طيبون، واليوم وكل واحد منا - والحمد لله - نال قسطًا من الفهم؛ فعليه واجب كبير، وهو تفهيم الآخرين ما حرموا منه، وبهذا نؤمن الثورة ضد أى شىء، وضد نزوات الأفراد، ونؤمنها ضد الاستعباد؛ وذلك بطريق الفهم والمعرفة والدعوة والإرشاد، لا نؤمنها بالأشخاص والرجال. إذا عملنا كل هذا فلا يمكن لأى إنسان أن يسخر منكم أو يخدعكم، هذه هى رسالتكم ودعوتكم الأساسية.

وبإذن الله سوف أزوركم، ولكن لا تنسوا واجبكم نحو وطنكم، وأشكركم.

١٩٥٤/٧/١٢

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى مديرية التحرير

■ إخوانى الأعزاء:

إن ما رأينا اليوم لم يكن إلا البداية.. وأنا حينما فكرت فى زيارة مديرية التحرير لم أفكر مطلقاً فى أن أرى أو أشاهد ما رأيته اليوم لأنى أعلم أنها ليست إلا البداية.. والبداية فقط.

وكم كنت شعرت اليوم شعوراً قويا، مؤمناً، عميقاً من قرارة نفسى ومن كل قلبى حينما كان العرق يتصبب على جبينى وأنا أتجول فى هذه الأرض الطيبة.. وانا أشعر بالقوة، وأشعر أن أهل هذا الوطن أبناء الفراعنة، الذين بنوا الأهرام، والذين عملوا الأعاجيب، تمكنوا من خلق هذه الجنة فى هذه الأرض الكفراء، وفى هذه الرمال، وكنت أقول: إنى أريد هؤلاء الذين يشعرون بالتردد، ويشعرون بضعف العزيمة، أن يكونوا معنا اليوم ليؤمنوا أن أبناء هذا الوطن إذا تمسكوا، تمسكوا بالقوة، وتمسكوا بالمحبة، وتمسكوا بالصبر، وتمسكوا بالمثابرة، يستطيعوا أن يفعلوا الأعاجيب، ويستطيعوا أن يخلقوا جنة من هذه الأرض الكفراء.

إن ما رأيناه اليوم – يا إخوانى – ليس إلا مثلاً بسيطًا لما يستطيع أن يفعله هذا الشعب إذا آمن، وإذا صمم، وإذا نوى على العمل، وإذا وثق بنفسه، وإذا

وثق بالجماعة، فإن المجموعة التى قامت بهذا المشروع قد أنكرت ذاتها، وأنكرت نفسها، وذاب كل فرد من أفرادها فى الجماعة، وكان كل فرد يشعر فى نفسه أنه ليس إلا جزء من هذه المديرية، أنه ليس إلا فردًا عاملاً فى هذه المديرية. وأظن أنكم شاهدتم اليوم ألا فرق هناك بين الكبير وبين الصغير، ولكن الجميع كانوا يكونون أسرة واحدة، تتجه إلى هدف واحد، وتتجه إلى غرض واحد، هذا الهدف، وهذا الغرض، تتمثل فيه قوة الوطن، يتمثل فيه العمل، ويتمثل فيه الإنشاء.

إن هذا المثل - يا إخوانى - فى روح الجماعة، وفى تعاون الجماعة، وفى العمل بالجماعة، فإنا لم نسمع على الأفراد مطلقاً، ولكنا كنا نسمع على مديرية التحرير فقط. وإن هذا العمل لدليل على أن هذه الثورة، بدأت تأخذ مجراها، قد بدأت تعمل على التخلص من آثار الماضى، ومن آثار الاستعمار الفكرى، من آثار التفكك، من آثار بث الحقد، وبث الضغينة، وبث البغضاء بين النفوس.

وإنها اليوم وقد أتت ثمارها أبتدأت ترى أبناءها، أبناء الوطن يتجهون إلى الغرض، ليس لهم إلا هذا الغرض، ويتجهون إلى الهدف وليس لهم من غرض إلا أن يرون هذا الهدف وقد تحقق.

وهذا - يا إخوانى - هو سر النصر الذى رأيناه اليوم.. هذا - يا إخوانى- هو سر النتائج التى رأيناها اليوم، الجماعة، والعمل الجماعى، والتخلص من الفردية، والتخلص من الأنانية، والتخلص من الحقد، والتخلص من البغضاء، هذه المعانى البغيضة التى بثها الاستعمار بين نفوسنا، وهذه المعانى البغيضة التى عمل الاستعمار وأعوانه على أن تفرق بيننا، وعلى أن توجهنا إلى الضعف، حينما كنا نريد أن نتجه إلى القوة، هذه المعانى البغيضة التى تخلصنا منها، والتى بدأنا أن نشعر أننا تخلصنا منها، هذه المعانى البغيضة إذا تركناها خلف ظهورنا واتجهنا إلى القوة، واتجهنا إلى المحبة، واتجهنا إلى التعاون، واتجهنا إلى روح الجماعة فإننا لن ننشىء مديرية التحرير فقط، ولكننا سننشىء مصر

العظمى، سننشىء مصر الكبرى، التى يشعر كل فرد من أبنائها فيها بالمساواة، وبالعزة، وبالعدل، وبالكرامة.

وهذا - يا إخوانى - لن يتمكن ولن يتحقق، لن يمكن أن يتحقق يا إخوانى مطلقاً إلا إذا آمن كل فرد بنفسه، وإلا إذا آمن كل فرد بالجماعة، وإلا إذا آمن الجميع بالوطن، وإلا إذا شعرنا شعوراً أكيداً أننا نسير متمكنين.. متمكنين من نفوسنا، متسلحين بالعزة القومية؛ التى ستمكننا من الحرية الكاملة حتى نحقق ما قامت من أجله هذه الثورة من الأهداف العظام التى كنتم تطالبون بها فى الماضى. الأهداف العظام التى كنتم تحلمون بها فى الماضى، هذا - يا إخوانى - ستتحقق - بإذن الله - بفضل الوعى القومى، وبفضل العزة القومية، وبفضل المثابرة، وبفضل الصبر، وبفضل العمل، وإننا لن نرى فقط هذه النتائج التى رأيناها اليوم فى مديرية التحرير، ولكننا سنرى نتائج عظيمة، وتمكننا من أن نعيش فى بلادنا أحراراً، أعزاء، كرماء، شرفاء، وهذه هى الأهداف التى قامت من أجلها هذه الثورة، والأهداف التى نعمل على تحقيقها.

فسيروا على بركة الله، والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٤/٧/١٢

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى سجل الزيارات فى مديرية التحرير

■ إن ما شاهدته اليوم من نتائج تمت فى وقت قصير فى مديرية التحرير؛ لخير دليل على أن شعب مصر يستطيع إذا تسلح بالصبر والمثابرة وأنكر نفسه وتمسك بالمحبة والتعاون، يستطيع أن يفعل الكثير.

وقد حمدت الله حينما رأيت جميع الرجال أسرة واحدة تجمع الكبير والصغير، وهذا يدعو إلى الأمل فى المستقبل، والله ولى التوفيق.

obeikandl.com

١٩٥٤/٧/١٢

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى الخطاطبة

■ أيها السادة:

أحييكم وأشكركم، وأقول لكم إن هذه المنطقة لها عندى منزلة خاصة، فأنا كما تعلمون عشت فى الخطاطبة مدة من الزمن. وأجد بينكم الآن زملاء الطفولة فعلاً كما قال واحد منكم؛ وأنا حينما أقول ذلك أريد أيضاً أن أقول إنكم وجميع المواطنين.. أنتم هذه الثورة؛ فالثورة منكم، وهى قد قامت فى هذا الوطن لكم ومن أجلكم.

نعم.. فهذه الثورة التى ظهرت فى أول مرة فى التاريخ لتنتصر على الظلم والطغيان والبهتان، وترسم الطريق القويم للأهداف العظيمة؛ إنما هى ثورتكم التى قامت لتحقيق الأهداف التى ناديتم بها.

ولن أتحدث كثيراً عن الثورة وأهدافها فالوعى اليوم قد بدأ يتأكد ويقوى، وابتدأ كل فرد يشعر بنفسه وقيمته.. وإذا تحدثت عن الثورة فإنما أتحدث لأقول أنها لكى تحقق أهدافها لا تطلب إلا الصبر؛ فبالصبر وبالإيمان سنتمكن من أن نخلق وطناً قوياً عزيزاً، وسنتمكن من تحقيق العزة والكرامة والحرية الحقيقية.

وكل هذه المعانى الأصيلة لا تتحقق بالمال، وإنما تتحقق بالصبر والثقة فى المستقبل.

وبعد؛ فهذه ثورتكم.. ثورة آبائكم وأجدادكم، ولم تقم إلا لتحقق مجداً وعـــزة وكرامة طالما نادى بها أجدادنا. والسلام.

obeikandl.com

١٩٥٤/٧/١٧

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى معسكر أبى قير (الحرس الوطنى)

■ **إخوانى شباب الحرس الوطنى:**

إنى سعيد حقًا لما شاهدته اليوم، وليس الذى شاهدته اليوم إلا مثلاً يجب أن يحتذى بين جميع الشباب.

فيجب أن نتخلص تخلصاً تامًّا من عوامل الماضى؛ عوامل الضعف والتواكل، عوامل الغرور وعدم تقدير الأمور وعدم الشعور بالواجب، فإن الشعور بالواجب والحق هو الأساس الذى يجب أن تقوم عليه أعمالنا.

إنى أعرف أن فى بعض النفوس شيئاً من الحيرة وعدم الاستقرار. وهذه الحيرة والبلبلة التى تعمل فى نفوس الشباب فى هذه السن ليست إلا أثراً من آثار الماضى. وقد كنت أشعر وأنا طالب فى المدارس الثانوية وبعدها أن الحيرة تتنازع نفسى؛ لأنى لم أكن أعرف الوسيلة التى حققت بها شعورى نحو وطنى؛ إذ كان أمامى هدف، ولكنى لم أكن أعرف الوسيلة المؤدية إلى تحقيقه ولا الطريق الذى يجب أن نسلكه لتحقيق هذا الغرض. وأعتقد أننا قد بدأنا اليوم نتعرف الطريق، وأن نضع أقدامنا عليه حتى نتخلص من الحيرة والبلبلة.

يجب أن نؤمن إيماناً راسخاً بحق الوطن علينا، وأن يؤمن كل منا بنفسه، وأن يدرك أن عليه رسالة يجب أن يؤديها، وأن هذه الرسالة لا تحقق بالمظاهر الجوفاء ودروب المباهاة وإنما تحقق بالتصميم والإيمان.

obeikandl.com

إنى ممن يعتقدون بتأثير الفرد فى المجموعة مهما كبرت، وإن حياتكم جميعاً مترابطة بعضها بالبعض الآخر، ولا يمكن لأحد منكم أن يفصل حياته عن حياة زملائه، وإن أى فرد منكم آمن إيماناً كاملاً بوطنه وبنفسه؛ ليستطيع أن يؤثر فى المجموع. وأعتقد أن أكبر سعادة يشعر بها الإنسان هى شعوره بأنه حقق سعادة للآخرين، وهذا لا يمكن أن يتسنى لنا إلا إذا نهجنا نهجاً جديداً فى حياتنا.

واجهت فى حياتى مراحل عدة، كانت أسوأها فترة الشك ومكافحة روح الشك، وكانت هذه الروح متفشية فى المجتمع حتى صار هم كل فرد أن يتطبع ويتباهى بما ليس فيه، لدرجة أن التباهى وصل إلى مالا يسعد المرء أن يتباهى به.

أنتم الشباب وأمامكم – بل لكم – مستقبل هذا البلد، وكل عمل يعمل اليوم يؤثر على حياتكم وعلى كرامتكم وشعوركم، وأنتم ستكونون أكثر الناس تأثراً بهذا المستقبل.

إن عوامل الشك والحسد والحقد التى كان الاستعمار ينشرها ليفكك روابط الشعب ويضعف من كيان البلاد يجب أن تستأصل من جذورها.

إن الأمل كبير فى إسعاد البلاد بالتخلص من عوامل الضعف، إذا أردنا أن تكون بلادنا قوية وتتخلص من التفاهات وتلتفت إلى الهدف الأعلى.

أنتم معشر الشباب، عليكم واجب قومى عظيم هو إرشاد جميع المواطنين، وما الإرشاد إلا دعوة للبناء وللعمل لمصلحة الوطن، فيشعر كل فرد منكم بشعور الآخرين ويفكر بتفكيرهم، ويقارن نفسه كفرد من أبناء الوطن بالذين لم تتح لهم الفرصة لخدمة هذا الوطن، عند ذلك يعتقد أن عليه رسالة، وهذه الرسالة لا تحقق بالكلام بل بالعمل للمستقبل وللناس الذين لم تتح لهم هذه الفرصة.

فلنترك عوامل الضعف، وعليكم أنتم أولاً أن تتنبهوا لتكونوا نواة صالحة لهذا الوطن؛ وبذلك لا تتأثر حياتنا والمستقبل بما تأثرت به فى الماضى.

إن على كل منكم أن يؤدى واجبه ويعرف حقه، واعلم أنك لا تنال حقك ما لم تقم بالواجب عليك، وإن هذا التطوع ليس منّة منك على الوطن، فإنك متى تطوعت وشعرت بأن واجبك نحو الوطن هو التطوع والتضحية فإنك تكون قد أديت حقًا عليك نحو بلادك، وساهمت فى بنائها، ويجب أن تعمل شعورك وقوتك وإحساسك لإكمال هذا العمل، وعندئذ نضمن أن نحقق أهدافنا، وحتى إذا لم نحققها كاملة وحققنا بعضها يمكننا أن نطمئن إلى أنها لن تفلت من أيدينا مرة أخرى.

واعلموا – أيها الشباب – أنكم رسل الوطن ودعاته وطليعته.. أنتم الحرس الوطنى الذى يحرس الوطن ضد جميع من يؤثر عليه وعلى عزته وكرامته وشعوره، وإن الوطن ليحتاج إلى عدد كبير من أمثالكم لتحقيق الحرية والكرامة والعزة .

إننى سعيد جدًا اليوم بما رأيته منكم، وأرجو الله أن يوفقكم، وإلى الأمام دائماً.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

obeikandl.com

١٩٥٤/٧/١٧

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى معسكر المكس بالإسكندرية

■ أنا سعيد جدًا بأن أرى مجموعة أمامى من شباب الوطن مرفوعى الرأس، كل فرد منهم يشعر بقيمته ويشعر بقوته، ويشعر بحق الوطن عليه، ويشعر بواجبه نحو الوطن. هذا هو الإحساس الذى شعرت به عند ما كنتم تمرون أمامى، وكنت أستعرض صور الماضى وأتذكر الشباب التائه الذى كان يتسكع فى الطرقات إلى غير غرض أو هدف، وأقارن بين اليوم والأمس فأشعر بأن الوطن بدأ شبابه يتجه نحو القوة، وأشعر بأنكم - أنتم شباب البلاد - قد فرقتم بين أساليب الماضى وبين ما يتبع اليوم، فرقتم بين الضعف والقوة، وبين التردد والإقدام، فاتجهتم إلى ميدان العمل. أشعر شعوراً قويًّا بأن شبابنا يسير نحو المجد والعزة، وأن شباب المستقبل سيكون من أقوى العاملين لرفع عزة الوطن والمواطنين.

وإنى أكرر شعورى بالسعادة وأنتم تمرون أمامى اليوم؛ فأرى فيكم الشباب وقد ترك أساليب الماضى، وسار مع القافلة فى طريقها الجديد نحو الكرامة والعزة.

أرجو لكم التوفيق، وأرجو أن نعمل ونثابر حتى نحقق لكم فى المستقبل حياة سعيدة عزيزة كريمة، نشعر فيها جميعاً بالعزة والكرامة.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

١٩٥٤/٧/١٨

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى سجل زيارات هيئة التحرير لمدينة أسوان

■ بسم الله الرحمن الرحيم..

فى زيارتى لمدينة أسوان فى بداية المشروعات الإنتاجية التى عملت من أجل الوطن والتى ستظهر آثارها فى منطقة أسوان فى القريب، أطلب من هيئة التحرير أن تشعر أهل أسوان بأنه لا فرق اليوم بين جزء من الوطن وبين جزء آخر، وأن الوطن قطعة واحدة من الشمال إلى الجنوب، وأن الإهمال الذى عم هذه المنطقة فى الماضى قد انتهى.

وإننا نعمل الآن على أن تكون جميع المديريات متساوية سواء فى الخدمات أو فى مشروعات الإنتاج؛ حتى يرتفع المستوى الاجتماعى ومستوى الأفراد.

والله ولى التوفيق.

obeikandl.com

١٩٥٤/٧/١٨

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

خلال رحلته إلى أسوان

■ **إخوانى أهل أسوان:**

أحييكم، وأرجو أن تتمسكوا دائماً بأهداف الثورة التى قامت من أجلكم، ومن أجل رفاهيتكم، وإقامة العدل والمساواة بين الجميع. وإذا كنا اليوم نتواجد بينكم لزيارة مشروع كهربة خزان أسوان؛ فإننى أحب أن أؤكد لكم فى نفس الوقت أننا نعتبر الوطن كلاً لا يتجزأ، لا فرق بين شماله وبين جنوبه، ولن يمكن أن تعتبر أسوان منفى بعد أن قامت هذه الثورة.

إن هذه الثورة.. إن هذه الثورة قامت تدعو بالمساواة، وعلى هذا الأساس فإن الخدمات الاجتماعية التى تنشأ فى أرض مصر تشملها المساواة بين جميع المديريات وإن مديرية أسوان ستنال من الخدمات الاجتماعية نصيبها، وستنال فى نفس الوقت ما يعوضها عما فاتها فى الماضى.

إخوانى أهل أسوان.. إخوانى أهل أسوان:

إننا اليوم لسنا إلا فى أول الطريق.. فى البداية فقط، وإننا حينما نزور مشروع كهربة خزان أسوان الذى سيتم بعد ما يقرب من ثلاث سنوات، لن نرى نتيجة هذا المشروع إلا بعد ثلاث سنوات، المشروع اللى بنشتغل فيه دلوقت

obeikandl.com

نتيجته مش حتبان إلا بعد ٣ سنين، أول بلد حتتأثر بهذا المشروع وأول بلد ستستفيد من هذا المشروع هى أسوان ومديرية أسوان.

ولهذا.. ولهذا – يا إخوانى – يجب أن نتسلح بالصبر، ونتأكد أن الصبر والعزيمة والعمل هما السبل التى يمكن أن تخلصنا من آثار الماضى البغيض، وهما الوسائل التى يمكن أن تؤثر على حياتنا، وهى الوسائل التى يمكن أن تزيل عنا الظلم الذى حاق بنا فى الماضى. وإننى أنظر إلى المستقبل وأرى مشروع استخراج الحديد وعمل الحديد فى طريقه الآن إلى الإنشاء، وأرى فى نفس الوقت مصنع السماد الذى بدأ مجلس الإنتاج فى عمله فى طريقه إلى الإنشاء، وإننا – بإذن الله – إذا تمسكنا بأهداف الثورة، وإذا اتجهنا إلى العمل، وإذا اتجهنا إلى الصبر، وإذا تماسكنا واتحدنا؛ فسنصل – بإذن الله – إلى جميع الآمال، والله يوفقكم ويرعاكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٤/٧/٢٠

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى حفل توزيع الأراضى بالمنصورة

■ أيها المواطنون الأحرار:

أحييكم، واسمحوا لى أن أرحب باسمكم بالأخ العزيز الرئيس إسماعيل الأزهرى، كما أرحب أيضاً باسمكم بإخواننا من جنوب الوادى.

وفى الحقيقة - أيها الإخوان - إنه لفأل طيب أن يجتمع أحرار الجنوب معكم - أنتم أحرار الشمال - فى هذه المناسبة السعيدة. ووالله لقد كان هذا حلماً من الأحلام، وإنى أراه اليوم قد تحقق بفضل هذه الثورة التى أزالت الكرب عن القلوب؛ عن القلوب فى الجنوب، وعن القلوب فى الشمال، فنرى اليوم أحرار الجنوب يحكمون بلادهم لأول مرة فى التاريخ. لأول مرة فى التاريخ تحكم السودان بحكومة وطنية من الأحرار؛ من أجل السودان، ومن أجل مصلحة السودان، ومن أجل السودانيين جميعاً. ووالله إن هذا - يا إخوانى - ليدعو إلى الأمل، وليدعو إلى القوة، وليدعو إلى المثابرة حتى نستطيع - بإذن الله - أن يسير وادى النيل شماله وجنوبه متحداً قويًّا بعزم وإيمان؛ حتى يحقق جميع الأهداف، وحتى نحقق جميع الآمال.

obeikandl.com

أيها المواطنون.. أيها المواطنون:

لقد كانت هذه الثورة بداية عهد جديد للوادى جميعه، لقد كانت هذه الثورة بداية نهضة شاملة نحو العزة ونحو الكرامة ونحو الحرية ونحو القوة. وإننا اليوم نرى تباشير هذه الثورة؛ فبالأمس القريب - أيها الإخوان - كنت فى أسوان، وكنت أرى بشائر النهضة الصناعية تسير فى عزم وتسير فى قوة، واليوم - أيها الإخوان - أتواجد بينكم لنوزع عليكم صكوك التمليك، لا بل صكوك التحرير، فإن هذه الصكوك - أيها الإخوان - وإن الإصلاح الزراعى - أيها الإخوان - لم نقصد به تمليككم أرضاً، ولكن قصدنا به إقامة الحرية وإقامة المساواة، وإقامة العزة القومية.

واليوم - يا إخوانى - حينما أراكم أمامى أيها الأحرار وقد رفعتم رؤوسكم تشعرون بالعزة وتشعرون بالكرامة، أتجه إلى المستقبل وكلى أمل وكلى قوة، وأنا واثق - بإذن الله - أننا سنتمكن من أن نحقق جميع الأهداف، وسنتمكن من أن ننشىء وطناً عزيزاً قويًا يتمتع فيه الجميع بالحرية، وبالعدل، وبالمساواة، متخلصين من الاستبداد السياسى، ومتخلصين من الظلم الاجتماعى.

وبهذا - يا إخوانى - ستنشأ مصر القوية.. ستنشأ مصر القوية التى تتمتعون فيها بكل آمالكم، والتى تحققون فيها كل أهدافكم. وإننى حينما أراكم اليوم أشعر بالوعى القومى، وأشعر بأهداف الثورة وقد تمثلت فيكم، وقد تركزت فى قلوبكم، وأطالبكم - أيها الإخوان - أن تتمسكوا بالوعى القومى، وأن تتمسكوا بأهداف الثورة حتى نحقق جميع الآمال.

أيها المواطنون:

لا نريد منكم إلا صبراً وإلا عزماً وإلا وعياً؛ فبالصبر أيها الإخوان، وبالعزم أيها الإخوان، وبالوعى - أيها الإخوان - لن يتمكن المضللون ولن

يتمكن أعوان الرجعية من أن يعودوا بنا إلى الوراء؛ إننا نسعى إلى السيادة الكاملة وإلى العزة الكاملة. وإننى أقولها لكم صريحة إننا لم نكمل العزة حتى الآن، ولم نكمل السيادة حتى الآن، وإننا نطالبكم أن تتماسكوا وأن تتحدوا وأن تسيروا بعزم وأن تسيروا بقوة حتى نستكمل العزة، وحتى نستكمل السيادة. وإذا كنا قد استطعنا فى الداخل أن نقضى على الرجعية وأن نقضى على أعوان الرجعية، فإننا لم نقض عليها قضاءً كاملاً.

إن الرجعية التى يتمثل فيها الاستغلال لن تيأس أبداً - أيها المواطنون - وإنها ستتربص بكم وستتربص بأرزاقكم وستتربص بعرق جبينكم لتتمكن منكم مرة أخرى؛ ولذلك فإنى أطالبكم بأن تتسلحوا بالوعى، وأن تتسلحوا بالروح العالية؛ حتى لا تتمكن الرجعية وحتى لا يتمكن أعوان الاستعمار من أن يرفعوا رؤوسهم من الجحور.

وبهذا - يا إخوانى - سنسير فى طريقنا متحدين متكاتفين نحو الأهداف الكبرى.. نحو الأهداف العظام.. نحو أهدافكم ونحو آمالكم ونحو آمال آبائكم وآمال أجدادكم التى حاربوا من أجلها. والتى قاتلوا من أجلها، والتى استشهدوا من أجلها. وإننا - يا إخوانى - لن نستكمل عزتنا القومية، ولن نستكمل عزتنا القومية، ولا سيادتنا القومية بالقضاء على الرجعية فقط، ولكنا يجب أن نقضى على أعوان الاستعمار، ويجب أن نقضى قضاءً كاملاً على الاستعمار.

أيها المواطنون.. أيها المواطنون:

إن الاستعمار وإن أعوان الاستعمار يتربصون بكم الدوائر فتسلحوا بالوعى، وتسلحوا بالقوة، واعلموا ما هى أهداف الثورة، وادعوا إلى أهداف الثورة، واجمعوا المواطنون جميعاً متسلحين بالمحبة وبالتعاون وبالعزة القومية التى كسبتموها بهذه الثورة، والتى افتقدها الآباء، والتى افتقدها الأجداد.

وبهذا – يا إخوانى – سننشىء مصر العظمى.. سننشىء مصر القوية، وسيتمكن أبناؤكم وسيتمكن إخوانكم من أن يعيشوا حياة سعيدة، متسلحين فيها بعزتهم، وبقوتهم، وبحريتهم، وبالمساواة، ولن يتمكن فى المستقبل أن يستغلنا مستغل أو يستبد بنا مستبد، وسنكون فى المستقبل أحراراً فى بلادنا كرماءً فى ديارنا.

والسلام عليكم ورحمة الله.

obeikandl.com

١٩٥٤/٧/٢٠

تصريح للرئيس جمال عبد الناصر

إلى مجلة "تيوزويك" الأمريكية

■ إن مصر ستعمل على إنشاء عالم عربى موحد متى سويت مشكلة منطقة قناة السويس؛ إننا نرى بعد أن نسوى مشاكل منطقة قناة السويس، أنه لا تزال لدينا مشاكل سياسية أخرى ستكون فى الدرجة الأولى من الأهمية بالنسبة لنا.

وفى نيتنا أن نقوم بدورنا فى المساعدة لتسوية جميع المشاكل المتصلة بالدول العربية وشعوبها؛ لأننا نعد كل مشكلة من مشاكل الدول العربية مشكلة خاصة بنا، وإننا نشعر أن هدفنا يجب أن يقوم على أساس إنشاء العالم العربى وتوحيد أسرته؛ بحيث تحتل المكان الجدير بها بين دول العالم.

إنى مقتنع بأن هذا العالم العربى الموحد سيكون من أعظم عوامل السلام فى العالم، لا فى الشرق الأوسط وحده. وأعتقد أن هذا الدور يجب أن تقوم به مصر بعد أن تسوى مشكلة منطقة قناة السويس؛ إذ عليها أن تنشئ هذا العالم العربى ليقوم بنصيبه فى سبيل التقدم والمدنية.

إنه لن ينجح أى ميثاق للدفاع عن الشرق الأوسط، إلا بعد أن تسوى المشاكل العربية المختلفة، بما فيها مشكلة منطقة قناة السويس. إنه من الممكن أن يعد ميثاق الضمان الجماعى العربى نواة لمشروع الدفاع عن الشرق الأوسط، وإن هذا المشروع يجب أن يكون مشروعاً عربيًّا تشترك الدول العربية فى وضعه، لا أن يفرض عليها.

إن تقوية الجيش المصرى تجعله جيشاً قديراً على لعب دور حيوى، وإن من الممكن أن يضم هذا الجيش مئات الآلاف؛ نظراً للزيادة المطردة فى عدد سكان مصر.

إن مصر فى حاجة إلى أسلحة ثقيلة وطائرات ومدافع، وإنى واثق من أن فى وسع جنودنا وطيارينا أن يتدربوا على استخدام المعدات الحديثة.

إن الدول الكبرى منعت هذه الأسلحة من الوصول إلينا لاعتبارات سياسية واضحة، فلو غيرت هذه السياسة فإنى على يقين من أن قواتنا المسلحة تستطيع صد أى معتد ووقفه.

وانتقد البكباشى جمال عبد الناصر السياسة التى سارت عليها الحكومة الأمريكية فى عهد الرئيس السابق "ترومان"، وقال:

يلاحظ أن ثمة تحسنا فى إدراك الحكومة الأمريكية الحالية لحالة العرب، ولكننى أرى أن هذه الحكومة تحتاج إلى شجاعة أدبية عظيمة؛ لإصلاح الخطأ الذى ارتكبته الحكومة السابقة، ولمنع إسرائيل من المضى فى سياستها العدوانية الحالية، وإلا أدى استمرارها فى هذه السياسة إلى قيام حالة خطرة فى الشرق الأوسط.

إن الثورة المصرية وجهت أقوى ضربة إلى الشيوعية، لا فى مصر وحدها بل فى الشرق الأوسط بأسره، ولكن مازال للشيوعية حليف خبيث كبير فى مصر؛ هو القوات البريطانية المرابطة فى منطقة قناة السويس؛ إذ إن بقاء هذه القوات فى مصر يهيئ الفرصة أمام الشيوعيين للتظاهر بمظهر الوطنيين، وإثارة القلاقل، والعمل على اجتذاب أنصار لهم.

إن مصر مهتمة بتصنيع نفسها واستغلال إمكانياتها، إن مبادئ الثورة المصرية تقوم على أساس جعل مصر ديمقراطية حقيقية، وإننا الآن فى فترة الانتقال، ونعمل على توجيه الشعب وتحميله مسئوليات الديمقراطية الحقيقية.

١٩٥٤/٧/٢١

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى المؤتمر الذى أقامته هيئة التحرير بالمنصورة

■ **أيها المواطنون الأحرار:**

يا أهل المنصورة.. لقد رأيت اليوم حماساً وقوةً وعزماً، وأنا لا أستغرب أبداً أن أرى هذا فى مدينة المنصورة المجاهدة؛ فقد كانت المنصورة دائمًا – وعلى مر الأيام والسنين – حصناً للوطنية ومعقلاً للكفاح. وإنى إذ أراكم اليوم – أيها الإخوان – أرى فيكم مصر؛ مصر كلها وقد تخلصت من شوائب الماضى، وقد تخلصت من البغضاء، وقد تخلصت من الكراهية، وقد تخلصت من الأحقاد، وقد تخلصت من الماضى جميعه بمآسيه، واتجهت إلى المستقبل متحدة قوية لتحقق الأهداف التى قامت من أجلها هذه الثورة.

يا إخوانى.. يا أهل المنصورة:

لقد رأيت فيكم اليوم عزماً وقوة، هذا العزم وهذه القوة إنما تؤكد تأكيداً قاطعاً أن بلادنا التى خلقت حرة ستبقى حرة وستعيش حرة إلى الأبد.

نعم يا إخوانى.. نعم يا إخوانى لقد خلقنا أحراراً وسنعيش أحراراً، وسنكافح فى سبيل هذه الحرية، وسنقاتل فى سبيل هذه الحرية، ولن نسمح أبداً لأى مضلل أو أى مخادع أن يخدعنا أو يضللنا باسم الحرية الزائفة وباسم الديمقراطية

obeikandi.com

الزائفة، ولكننا سنكافح وسنعمل جميعاً فى سبيل الحرية الحقيقية؛ حرية الفرد وحرية الجماعة وحرية الوطن.

وهذا - يا إخوانى - لن يتأتى إلا بالتمسك بأهداف الثورة، ولن يتأتى إلا بالمعرفة؛ حتى لا نمكن المخادعين، ولا نمكن المضللين من أن يخدعونا كما خدعنا فى الماضى، أو يضللوا بنا كما ضللوا بنا فى الماضى.

وإننا - يا إخوانى - إذا تسلحنا بالمعرفة وإذا تسلحنا بالإيمان وإذا تسلحنا بالقوة، فلن يتمكن أى مخادع ولن يتمكن أى مضلل من أن يخدعنا أو يضلل بنا، ولكننا سنسير، يؤمن الفرد بنفسه ويؤمن الفرد بأخيه ويؤمن الفرد بالجماعة وتؤمن الجماعة بالوطن.

وبهذا - يا إخوانى - سنرسى حجراً قويًّا فى بناء الاستقلال، وفى بناء العزة وفى بناء الكرامة.

أيها المواطنون.. أيها المواطنون:

إن هذه الثورة ثورتكم أنتم، ليست ثورة فردٍ من الأفراد، وليست ثورة فئة من الناس، فإذا نصرتم الثورة فإنما تنصرون أنفسكم، وإذا خذلتم الثورة فإنما تخذلون أنفسكم؛ لأن هذه الثورة لم تقم لمصلحة فرد، ولم تقم لمصلحة جماعة؛ ولكنها قامت من أجل آمالكم ومن أجل أهدافكم، ومن أجل تحقيق كرامتكم، ومن أجل تحقيق حريتكم.

فتمسكوا بالثورة، وتمسكوا بأهداف الثورة، وسيروا قُدماً إلى الأمام متحدين متماسكين متسلحين بالقوة، متسلحين بالمعرفة، والله يرعاكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٤/٧/٢٢

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى الاحتفال بذكرى العيد الثانى للثورة من ميدان الجمهورية

■ **بنى وطنى:**

ما جئنا اليوم لنلهب العواطف أو لنثير الغرائز، ولكنا جئنا هنا لنلتقى بكم ولنتحدث إلى عقولكم، وإلى قلوبكم؛ ولهذا فأنا أطالبكم بأن تبطلوا الهتاف، وأن تبطلوا التهليل، وأن تستمعوا، وأن تنتظموا، وأن يجلس كل فرد منكم فى مكانه.. أطالب أن يجلس كل فرد منكم فى مكانه.

إخوانى:

أطالبكم بالجلوس حتى يمكن أن نتحدث إلى العقول، وأطالبكم بالكف عن الهتاف؛ فإننا نريد أن تفهموا ونريد أن نلتقى بعقولكم.. لا نريد أن نثير غرائزكم أو نلهب عواطفكم. فليجلس كل فرد منكم فى مكانه.. فليجلس كل فرد فى مكانه.. فليجلس كل فرد فى مكانه.

أيها المواطنون:

يجب أن نتمسك بالنظام، ويجب أن نستمع إلى ما يقال، ويجب أن نكف عن الهتاف.. إخواننا اللى بيهتفوا هناك بلاش هتاف.. أقعد من فضلك.. أقعد من فضلك.. إخوانى كل واحد يقعد فى محله ويسكت، يا محمد.. محمد.. حد يقعد الناس اللى واقفين هناك دول فى الأول.

obeikandl.com

أيها المواطنون:

أحييكم، وأرجو أن تعلموا أننا اليوم لا نريد هتافاً ولا نريد تصفيقاً؛ لأننا سنتحدث معكم عما قامت به الثورة، وعما ستقوم به الثورة، وهذا يستدعى أن يكون كل فرد منكم واعياً منصتاً، فاهماً لما يقول، وأننا قد قلنا كثيراً. إننا لا نريد أن نثير العواطف، ولا نثير الغرائز، ولا نريد هتافاً، ولا نريد تهليلاً، فطالما هتفنا، وطالما هللنا.. فماذا كانت النتيجة؟ إنكم تعرفون ماذا كانت النتيجة..

إننى أطالبكم أن تتمسكوا بالنظام، وأن تتمسكوا بالاتحاد، وأن تنصتوا حتى تفهموا وحتى تعوا لما نقول.. فإننا لم نحضر اليوم لكى تهتفوا لنا أو تصفقوا لنا، ولكنا اجتمعنا بكم حتى نقول لكم ماذا عملت الثورة، وحتى يعرف كل فرد منكم ماذا عملت الثورة. وبهذا – يا إخوانى – سنسير متمسكين بالوعى القومى، ومتمسكين بالروح العالية، وبهذا – يا إخوانى – سنحقق الآمال، وسنحقق الأهداف.

إنى أطالبكم أن تكفوا عن الهتاف، وأن تكفوا عن التصفيق.. لا هتاف بالأسماء، ولا تصفيق مطلقاً ولا تهليل، ولكن انصتوا واتجهوا إلى الوطن، والوطن وحده. أرجو أن تنصتوا حتى أتحدث إليكم.. مش عايزين هتاف من فضلك.. جمال مش عايز هتاف من فضلك.. إخوانا اللى بيهتفوا يقعدوا.. إخوانا اللى واقفين قدام.. اقعد من فضلك.. اقعد من فضلك.

أيها الإخوان:

فى هذا الاحتفال بالعيد الثانى للثورة، أرجو أن تثبتوا أنكم قد فهمتم أهداف الثورة، وتتمسكون بها.. إخوانا اللى واقفين هناك اقعد من فضلك.. اقعد هناك من فضلك.. اقعد.. إخوانا اللى فى الوسط هناك من فضلك.. هذا – يا إخوانى – هو المظهر الذى يليق بكم، وإنى أشكركم وأرجو أن تستمعوا وتنصتوا.

أيها المواطنون:

أحييكم، وأهنئكم، وأهيب بكم وأجدد العهد لكم.. أحييكم تحية ملؤها الحب والإعجاب بكم.. تحية تستيقظ فيها ذكريات جهادكم وجهاد أجدادكم من أجل حريتكم، ومن أجل كرامتكم، وأهنئكم بالعيد الثانى لثورتكم؛ ثورتكم التى عملتم لها سنين طويلة، وبذلتم فى سبيلها تضحيات ثقيلة، وارتقبتم انبلاج نهارها وشبوب نارها فى صبر المؤمن، وإيمان الواثق بحقه وبالله العلى العظيم. وأهيب بكم أن تضاعفوا الجهد وتواصلوا السعى، وأن توقنوا أن ثورتنا فى ٢٣ يوليو ليست إلا نقطة الابتداء دفنا فيها الماضى ليخرج المستقبل إلى النور؛ والمستقبل وديعة فى أيدينا، وأمانة فى أعناقنا.. إن شئنا جعلناه بهيجاً مشرقاً، وإن شئنا أحَلْناه حزيناً مخزياً.

وأجدد العهد باسمى واسم إخوانى على أن نكون لكم وبكم.. أن نكون خداماً لوطنكم، يسهرون من أجل أولادكم ويشقون فى سبيل مجدكم، إن طمعوا ففى شرف الخدمة، وإن زاحموا ففى سبيل العمل الصالح، متأسين بقول خاتم الرسل والنبيين: "اللهم أحينى مسكيناً وأمتنى مسكيناً واحشرنى فى زمرة المساكين". أجدد العهد أن نكون كما كنا؛ لا سند لنا إلاكم، ولا مدد لنا إلا ثقتكم.

أيها المواطنون:

لقد دعوناكم فى أول ثورتنا أن تصبروا وأن تضحوا ببعض رغائد الحياة العاجلة، ورددنا على أسماعكم قول الله تعالى: **(ولنبلونكم بشىء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين)**[1].

والآن أدعوكم فى هذا العيد أن تبتهجوا وأن تفرحوا، وأن تنسوا فى مجد هذا اليوم الباهر متاعبكم وهمومكم، وأن تتزودوا منه بزاد من السرور والتفاؤل؛ لتعودوا إلى أعمالكم ولتستأنفوا من جديد كفاحكم أقوى عزماً وأكثر أملاً. وليس

---

[1] سورة البقرة، الآية ١٥٥.

بدعاً – أيها الإخوان – أن نحتفل بانتصارنا وأن نجعله عيداً، فما من جيل خلا تاريخه من يوم يحتفل به، والمنتسبين إليه، وما من أمة إلا وخصت بعض أيامها المشهودة بالتكريم والإعزاز؛ إذ لابد للسائرين من وقفة يستريحون فيها وينظرون إلى الخلف ليروا كم قطعوا من الطريق، وليمدوا أبصارهم إلى الأمام ليحسبوا حساب ما بقى من السفر. وإن حق الأمة أن تحتفل بيوم من أيام انتصارها، فما أجدرنا نحن المصريين وأولانا بأن نجعل من ٢٣ يوليو يوماً نهز بموسيقاه وأهازيجه وخطبه وأناشيده وجموعه ومواكبه مشاعر أولادنا، ونحرك عواطف شبابنا لا لنقول لهم: إنهم أصبحوا أحراراً، بل لنهتف فى أعماق ضمائرهم: لقد بدأ طريق الحرية فامضوا إلى غايته واندفعوا إلى نهايته، وإياكم.. إياكم أن يغلبكم الغرور، وأن تحسبوا أن الزمن سالمكم وأن الحظ حالفكم، فإن العزة لا تبقى إلا بين ذراعى الأقوياء، والحرية لا تتبع إلا خطى الساهرين.

أيها المواطنون:

نعم ما أحقنا بأن نحتفل بعيد صنعه كل فرد فينا؛ صنعه الفلاح والعامل بعملهما الطويل فى الحقل والمصنع دون جزاء عادل أو ثواب، وصنعه الطلاب والشباب الذين استشهدوا فى ثوراتنا فى القرن التاسع عشر، وفى ثورة ١٩، وفى ثورة ٣٥، صنعه أبطالنا المغاوير الذين بذلوا المهج والأرواح فى فلسطين، صنعه إخواننا السودانيون الذين ماتوا ميتة الشرف والفخار سنة ٢٤.

إذ لولا هذه التضحيات، ولولا تعاون الأجيال جيلاً بعد جيل لما كان الفجر الذى طلع علينا بنوره فى٢٣ يوليو. نعم ما أحقنا بأن نحتفل بعيد ٢٣ يوليو ونحن الذين فرض علينا الطغاة والمستبدون أعياداً لا تمت إلينا، ولا تحرك عاطفة فى وجداننا؛ لأنها أعياد انتصارهم علينا وإذلالهم لنا واسترقاقهم لفلاحينا وعمالنا؛ ولذلك كانت هذه الأعياد حزينة كئيبة، حتى أصبح العيد عندنا عنواناً على الألم، ومثاراً للحزن. أما اليوم فالعيد هو مصدر لسعادتنا نتبادل فيه التهانى

والتحايا، ونشعر فى ظله بشعور الأخوة القوية والوحدة الوطنية، ويقول كل منا لأخيه: أخى لنجعل حياتنا أعياداً، ولنقف متراصين؛ حتى لا يغلبنا الماضى فيسترد ما أخذناه، ويستعيد ما كسبناه.

أيها المواطنون:

لقد نسى بعضنا الماضى، ونسى ما كنا نكابده منه، وهذا النسيان أخطر علينا من أعدائنا؛ فإن أعدائنا نعرفهم ومظهرهم وحده يحفزنا إلى دوام اليقظة، أما النسيان فيسلمنا إلى الاسترخاء والاستسلام؛ لذلك يجب أن تذكروا صوراً من الماضى الرهيب لتمدكم بإيمان جديد بالثورة يزيد الثورة تمكيناً وقوة، يجب أن تذكروا أن ألفين من الملاك كانوا يملكون من الأرض الزراعية أكثر من مليون و٢٠٠ ألف فدان، بينما يملك ٧٢% من الملاك الزراعيين مالا يزيد عن ١٣% من الأراضى الزراعية؛ أعنى أن ألفين من الملاك يملك كل واحد منهم فى المتوسط نحو ١٠٠٠ فدان وثلاثة ملايين من الفلاحين لا يبلغ ما يملكه الواحد منهم فداناً واحداً، وليس لهذا إلا نتيجة واحدة هى أن صغار الملاك يعيش كل منهم على دخل ربع فدان واحد. ويكمل هذه الحقائق المروعة أننا نزيد فى العام الواحد بمقدار ثلث مليون؛ أى إننا نزيد فى كل ثلاثة أعوام مليوناً، بينما أن الأرض الزراعية التى نعيش عليها ونأكل من محاصيلها لا تزيد بل تنقص.

كانت – أيها المواطنون – هذه الحقائق لدولة تفكر وتعى وتشعر أشبه شىء بقنبلة زمنية لابد أن تنفجر فى وقت ما؛ لأن عقارب الساعة فيها تسير نحو لحظة الهلاك سيراً منتظماً. ولكن الدولة كانت تنظر بملء الارتياح والسرور إلى ملايين جديدة من الفقراء تدخل إلى جحيم الحياة فى مصر ليكون حظها المرض والعمى، ولتضاف إلى جيش المتسولين والعجزة الذين يحملون معهم جراثيم السخط والانهيار. كانت الدولة مشغولة عن تدبير مستقبل هذه الملايين الجديدة بإرضاء مليك البلاد وسيد العباد وسبط رسول الله فاروق الأول، كانت الأحزاب والزعماء وكانت الأقلام والألسنة مشغولة بالتسبيح بحمده ورفع آيات

الولاء والعبودية لسيادته، وكانت ميزانية الدولة صدى لشهوات هؤلاء الحكام لا تمثل حاجياتها لهذه الملايين من الفقراء والمتسولين، ولا تعرف شيئاً عن مرضهم، ولا عن جهلهم، ولا عن الجحيم الذين يتقلبون بين نيرانه. (هتاف).

إخوانى:

لقد قلت لكم إننا لا نريد هتافاً ولا تهليلاً، ولكن نريد أن تفهموا.. لا نريد هتافاً.. طالما هتفتم طويلاً.. لا نريد هتافاً ولا تهليلاً.

أيها المواطنون:

كانت ميزانية الدولة تنفق على يخوت الملك وقصوره، وعلى الشوارع التى تتشرف بسيره فيها أو بسير حاشيته وبطانته والسادة، الذين كانوا يأكلون فتات موائده من الزعماء والوزراء، ولكن حكمة الله قد قضت بأن يهدد فقر الفقراء أمن الأغنياء فيسلبهم الطمأنينة ويحرمهم الراحة؛ ولذلك كان لابد للدولة التى انقلب الحال فيها، وساء توزيع الثروة بين أبنائها - كمصر قبل يوليو ٥٢ - أن توزع على المحرومين والمطرودين من رحمة المجتمع مخدرات تسكن آلامهم. وقد سار العهد المنقرض على هذه السياسة؛ فخلق رواجاً مصطنعاً بالعبث فى سوق القطن، وقد نجم عن ذلك ما تعرفونه، وما كشفت عنه القضايا التى نظرتها محكمة الثورة، والغدر من ارتفاع سعر الأقطان المتوسطة التيلة على سعر الأقطان الطويلة التيلة، وأسفرت هذه العملية الخاسرة غير المشروعة عن إفلاس الخزانة العامة، وتهديد البلاد بالخراب الشامل.

أيها المواطنون:

لا تظنوا أننا نرسم لكم صورة من خيالنا، فإن الأرقام وحدها هى التى ترسم هذه الصورة، وليس أصدق من الأرقام ولا أكثر نزاهة، ولقد ورثت حكومة الثورة ميزانية بلغ العجز فيها ٥٥ مليوناً. وقد كنا إزاء هذا العجز بين أمرين أحلاهما مر: كنا بين أن ندع هذا العجز يتفاقم ويشتد، فى مقابل أن نعطى الناس

بعض ما يلزمهم من الخدمات العاجلة؛ مثل المستشفيات والمدارس والطرق، وبين أن نقتصد قليلاً ونتقشف لندرأ عن بلادنا الخراب الشامل، ولنرد ماليتنا إلى النقاهة، ولنضع أساساً جديداً لسياسة مالية إنتاجية تخلق لنا موارد جديدة. ولقد دعوناكم إذ ذاك إلى الاحتمال والصبر، وإلى الاقتصاد والتقشف، وزدنا – مضطرين كارهين – أسعار بعض الحاجيات، وأنقصنا علاوات الموظفين فترة قصيرة. ويعلم الله أننا فى ذلك الحين كنا أشبه شيئاً بالوالد الذى يجرع ابنه الحبيب الدواء وهو يتألم، ولكنه يعلم أن فى هذا ما ينقذ حياة وليده.

ولقد وعد الله الصابرين بالفرج، ولقد واتانا الفرج حقاً، وواتانا بأسرع مما كنا نرجو، فلقد وازنا الميزانية فى سنة ٥٣، فما جاءت سنة ٥٤ حتى وضعنا ميزانية تهدف إلى الإنعاش، وتتسم بطابع التقدم وتوازن بين الخدمات وبين الإنتاج.. الخدمات التى تخفف متاعب الحياة وتزيدها راحة، والإنتاج الذى يزيد من مواردنا، ويجعلنا أقدر على منح نصيب أكبر من تلك الخدمات للشعب.

ولقد كان إلى جانب عجز الميزانية البالغ قدره ٥٥ مليوناً، عجز فى الميزان التجارى بلغ فى سنة ٥٢ (٨١) مليوناً، فمازالت حكومة الثورة تعالجه حتى هبط فى نهاية ٥٣ إلى ٣٨ مليوناً، ثم أسفر فى الأربعة الأشهر الأولى من عام ٥٤ عن فائض؛ أى زيادة قدرها ١٤ مليوناً. (هتاف).

وكان العجز فى ميزان المدفوعات عام ٥٢ (٥٥) مليوناً من الجنيهات أيضاً فهبط فى نهاية ٥٣ إلى ٨ ملايين جنيه، وينتظر أن يتوازن فى سنة ٥٤. وكان مجموع أرصدة العملات الأجنبية الحرة مقومة بالجنيه المصرى عام ٥٢ (٤٤) مليوناً فأصبح فى يوليه ٥٤ (٥٥) مليوناً من الجنيهات، منها ٣٥ مليون بالجنيه الإسترلينى.

أيها المواطنون:

لم يكن الخراب الذى هيأتنا له سياسة الأحزاب والزعماء الذين كانوا يعملون فى خدمة الملك قاصرًا على إفلاس الخزانة، وخلو أيدينا من العملات

الصعبة، والعبث بأقطاننا عبثاً صرف عملاءنا عنا، بل ارتفعت الأسعار في الحرب العالمية الثانية بسبب المغالاة فى إصدار ورق نقد من غير عرض متناسب من السلع والخدمات، فبعد أن كانت الأرقام القياسية لأسعار الجملة سنة ٣٨ (٩٩) أصبحت فى ٤٤ (٣٠٠)، كما وثبت أسعار التجزئة من ١١٣ إلى ٣٠٦.

ولكن الحرب وضعت أوزارها منذ عشر سنوات، وكان المفروض أن تعمل الحكومات المتوالية على خفض أسعار المعيشة، ولكن شيئًا من ذلك لم يحدث. أما حكومة الثورة فقد عملت من جانبها – على الرغم من شدة الظروف التى تعمل فيها – على ذلك الخفض، فانخفض الرقم القياسى لنفقات المعيشة من ٣٢٢ فى سنة ٥٢ إلى ٢٩٥ فى سنة ٥٣، ثم إلى ٢٨٠ سنة ٥٤، كما انخفض الرقم القياسى لأسعار الجملة من ٣٧٢ فى سنة ٥٢ إلى ٣٥٩ سنة ٥٣ و ٣٤١ سنة ٥٤. ولن تهدأ حرب الحكومة على الغلاء، مستعينة فى ذلك بنضج الشعب وحسن إدراكه، وبروح التعاون مع الحكومة التى ترتبط به وتعتمد عليه، والتى تريد له حياة طابعها الرخاء والسعة.

أيها المواطنون:

لقد ورثنا إلى جانب هذه التركة المثقلة – وأعنى بها الخزانة المفلسة، والميزانية غير المتوازنة – أداة للحكم أشبه ما تكون بالآلة القديمة التى أكل الدهر عليها وشرب، والتى لم تجد من يصلحها أو يرمم قصورها. والحق أن الرشوة، والمحسوبية، والصراع الحزبى، والأغراض الشخصية، وتسخير أداة الحكم فى قضاء أغراض الطبقة الحاكمة ومن يلوذ بها دون أفراد الشعب قد حطم الأداة الحكومية، وارتفع بتكاليف إدارتها إلى أبعد حد. ولذلك كان من واجب حكومة الثورة أن تنظر فى عيوب هذه الأداة لتصلحها، وتقيمها على قدميها، وتدفعها إلى الأمام، وتبث فيها حيوية، وتغير من الأساس الذى تقوم عليه ليشعر الشعب أن الحكومة فى خدمته، وأنها تلبى طلباته المشروعة فى نشاط وفى سرعة وبأقل عناء وبأقل جهد وبأقل مصروف.

ولقد كان من أولى الحقائق التى كشف عنها البحث أن الوزارات المختلفة لا تتعاون فى أداء الوظائف الملقاة عليها، بل إنها بعض الأحيان تعطل بعضها بعضاً، وتفسد إحداها عمل الأخرى، لا لأن روح التعاون مفقودة فقط، بل لأن التنسيق بين هذه الوزارات التى تهدف إلى غرض واحد معدوم. لقد كانت نقطة الابتداء فى هذا التمزيق أن توزع الوزارات إلى مجموعتين كبيرتين: إحداهما مجموعة وزارات الإنتاج، وثانيهما مجموعة وزارات الخدمات. وأولى المجموعتين هى التى تزيد موارد الدولة، وتقوم الثانية بتقديم خدمات صحية، أو تعليمية، أو اجتماعية، أو ثقافية، أو روحية. وقد أنشىء للمجموعة الأولى مجلس من وظائفه أن ينسق بين أعمال الوزارات، ويرسم سياسة الإنتاج الطويلة والقصيرة، هو المجلس الدائم لتنمية الإنتاج القومى، وأنشىء للمجموعة الثانية مجلس، هو المجلس الأعلى للخدمات.

ومن حقكم – أيها المواطنون – أن تعرفوا شيئًا عن أعمال المجلسين خلال الشهور القليلة التى يتكون منها عمر كل منهما. لقد كانت أكبر مصائبنا فى العهد الماضى أننا نعيش على موارد محدودة لا تزيد، فكنا أشبه شيئاً بأسرة يتزايد عدد أعضائها ويبقى دخلها ثابتاً لا ينمو. ولقد أهملت حكومات العهد الماضى مشروعات الإنتاج عن جهل حيناً وعن عمد حيناً؛ وذلك لأن مشروعات الإنتاج تحتاج بعد الدرس إلى صبر، وإلى مثابرة، والحكومات كانت تفضل أن تسكت الناس بقليل لا يدوم على أن تقوم بأعمال طويلة العمر عظيمة النفع، قد لا يتم تنفيذها فى عهد الوزارة التى بدأتها، وبذلك يعود الفضل فيها إلى غيرهم.

ولقد أرادت حكومات العهد الماضى أن تقلد فى الظاهر ما تتبعه الحكومات الرشيدة التى تهدف إلى خدمة الشعب، بوضع مشروعات إنتاجية تنفذ فى عدد معين من السنوات – غالباً ما تكون خمسة – فوضعت مشروعاً اسمه "برنامج الخمس سنوات" قدرت لتكاليف تنفيذه ٢٦ مليوناً، زادت إلى ٣٧ مليوناً. وقد مضت السنوات الخمس دون أن يصرف من هذا المبلغ سوى ١٨ مليوناً، وكان الصرف شاملاً لمشروعات الإنتاج والخدمات معاً، ولم يزد فى السنة الواحدة

لمشروعات الإنتاج عن مليونين من الجنيهات، بينما اعتمد لمشروعات الإنتاج فى ميزانية هذا العام - عام ٥٥/٥٤ - ٤٣ مليوناً من الجنيهات.

مش عاوزين هتاف، عاوزين نفهم.. من فضلك أرجو منكم عدم الهتاف.. وقلنا من الأول إن احنا مش عاوزين حد يهتف لنا، واحنا جايين هنا علشان تفهموا مش علشان تهتفوا لنا.

أما المشروعات العامة والخاصة الرئيسية التى يتضمنها برنامج الخمس سنوات الذى وضعه مجلس الإنتاج فتبلغ تكاليفه حوالى ٢٠٠ مليون من الجنيهات، بمعدل ٤٠ مليون فى السنة الواحدة. وهذا الانفاق والاستثمار سيؤديان - بإذن الله - إلى زيادة الدخل القومى بما يساوى ٢٠٠ مليون من الجنيهات، زيادة عما كان عليه عام ٥٢، كما سيترتب على تنفيذ المشروعات تشغيل عدد عظيم من الأيدى العاملة لن يقل عن ٣٠٠ ألف عامل فى السنة الواحدة.

ولن أحدثكم - أيها المواطنون الأعزاء - عما ننوى عمله؛ فقد شبعتم حديثاً عن الأمانى، وأتخمتكم الوعود، بل سأحدثكم عما فعلناه حقاً. فمن أجل التوسع الزراعى بدأنا فى العام الماضى مشروعاً لاستصلاح ٣١١ ألف فدان، ولتحسين الصرف فى ٣٠٧ ألف فدان، وحددنا لإنجاز المشروع كله مدة لا تتجاوز ٤ سنوات، واعتمدنا له ١١ مليون و٧٢٠ ألفاً. وقد بلغ ما أنفق فعلاً حتى نهاية يونية ٥٤، مليون و٤٠٠ ألف من الجنيهات، وسيتزايد الإنفاق فى تنفيذ هذا المشروع عاماً بعد عام.

ويسرنى أن أنوه فى هذا المكان بالجهد العظيم الذى بذل فى إنشاء مديرية التحرير التى تعمل على تعمير الصحراء، وجذب نشاط الشباب إلى ناحية كانت إلى الأمس القريب مهجورة منسية لا يفكر فيها أحد. وقد كان لزاماً علينا أن نزيد - إلى جانب استصلاح الأراضى الجديدة - القدرة الإنتاجية للأراضى المنزرعة فعلاً إلى الحد الأقصى فاعتمدنا ٣ مشروعات:

- **يهدف الأول** منها إلى تعميم تقاوى القمح المنتقاة، وأدى ذلك إلى تدبير نحو ٢٩٠ ألف إردب من التقاوى الجديدة زادت غلة الفدان، الأمر الذى يعرفه الآن كل فلاح، فقد بلغ محصول القمح فى عام ٥٤ نحو ١١,٥ مليون إردب. وأحب أن أذكر هنا أن مصر قد استوردت فى السنوات ٥٠ و ٥١ و ٥٢ قمحاً قيمته أكثر من ٨١ مليوناً من الجنيهات، أما اليوم – أيها الإخوان – فإننا نعتمد على أنفسنا.
- **ويرمى المشروع الثانى** إلى تدبير تقاوى الذرة الهجين التى تمتاز بزيادة غلتها عن الأصناف المحلية بما لا يقل عن الربع؛ وبذا ينتظر زيادة المحصول الإجمالى بنحو ٣ مليون إردب، مما قد يعين فى المستقبل على وقف استيراد الذرة كلياً، وخفض المستورد من القمح بما يعادل محصول الذرة.
- **أما المشروع الثالث** فيهدف إلى إعداد التقاوى اللازمة لجميع المساحة المنزرعة أرزاً من نوع يزيد محصوله عن غلة التقاوى الحالية بأقل من الربع قليلاً، بما يحقق زيادة فى الإنتاج تقدر بنحو ١٥٠ ألف ضريبة. وتبلغ تكاليف المشروعات الثلاثة أكثر من ١٠ مليون من الجنيهات و ٦٠٠ ألف.

ونظراً لزيادة نسبة الهندى، والهندى الهجين فى بذرة القطن الأشمونى، وحرصاً على سمعته العالمية؛ وضعت وزارة الزراعة مشروعًا بقصد تركيز زراعة الأشمونى فى منطقة المنيا، وتنقية هذه المنطقة من نباتات الطقس الهندى. وبإتمام هذا المشروع يسترد الدخل القومى نحو ٢ مليون ونصف مليون من الجنيهات، هى قيمة الخسارة الناتجة من انخفاض مستوى القطن الأشمونى. ولمكافحة النقص فى الغلال الذى كان يكبدنا سنوياً مليوناً من الجنيهات، دعيت الشركات العالمية إلى تقديم عروض لإقامة صومعتين للغلال؛ إحداهما بالقاهرة وتسع ٤٠ ألف طن، والأخرى بالإسكندرية وتسع ٣٠ ألف طن. وقد قدمت الشركات عروضها فعلاً، ودرست، وقرر مجلس الوزراء اشتراك مجلس الإنتاج

بمبلغ ١٠٠ ألف جنيه بصفة مبدئية، وبنك التسليف الزراعى والتعاونى بربع مليون جنيه فى شركة مساهمة مصرية لتنفيذ هذا المشروع الحيوى الذى يتكلف نحو مليون وربع مليون من الجنيهات.

أيها المواطنون:

هذا بعض ما قام به مجلس الإنتاج فى ميدان الزراعة، أما ما قام به فى ميدان الإنتاج الصناعى فقد تناول أكثر من مشروع عظيم؛ تناول الحديد، وتناول الصلب، والجوت، وإطارات الكاوتشوك، والبطاريات السائلة، والورق، وكابلات الكهرباء، والمسامير، والمواسير. ولقد تألفت شركة تساهم فيها الحكومة ومجلس الإنتاج بـ ٣ ملايين من الجنيهات لإنشاء مصنع ينتج ٢٢٠ ألف طن من منتجات الحديد والصلب. وقد وصلت تصميمات هذا المصنع ورسوماته التنفيذية من ألمانيا، وسيدعى الشعب قريباً للمساهمة فى هذا المشروع الذى يتكلف ١٧ مليوناً من الجنيهات. وبذلك يشترك الشعب فى بناء صناعة من أضخم الصناعات، كما يشترك فى دحض هذه الفرية التى عمل الاستعمار طويلاً لترويجها وتثبيتها فى أذهاننا وقلوبنا؛ من أننا زراعيون لا نصلح للصناعة، وأن بلادنا تعوزها الخامات.

وعندما يرى الشعب هذه المصانع توجد الواحدة فى أثر الأخرى، وتدور عجلاتها، وتخرج للناس إنتاجها سيؤمن بالصناعة إيمانه بالزراعة، وسيقيم بلاده على هاتين الدعامتين اللتين بنى أجدادنا عليها مجدهم الغابر. وقد أرسلت الدعوات إلى الشركات العالمية لتقدم عروضها حتى يوم ١٥ أكتوبر لإنشاء مصنع ينتج ٢٧٠ ألف طن من سماد النشادر، ويبلغ تكاليفه ٢٢ مليون من الجنيهات.

ويسرنى أن أشير إلى أن الحكومة قررت أن تضمن حدًّا من الربح فى هذه المشروعات. وقد وافق مجلس الوزراء على العرض المقدم من إحدى الشركات المصرية لإنشاء مصنع لإطارات الكاوتشوك لسد حاجة الاستهلاك المحلى. كما

قررت الحكومة إعفاء المواد الخام اللازمة لصناعة البطاريات السائلة؛ وذلك لتشجيع الشركات على إنشاء هذه الصناعة؛ وبالفعل أخذت شركتان مصريتان فى إقامة المصانع اللازمة بالتعاون مع الشركات العالمية، وبدأ إنتاجها. ودعيت الشركات الأجنبية والمصرية إلى التقدم بعروضها لإنشاء مصنع ينتج ٣٠ ألف طن من ورق الطباعة والكتابة، ويتكلف إنشاؤه ٣ ملايين من الجنيهات، وفتحت العروض، ونستطيع القول: إن مصر ستصبح فى العام القادم وقد استكملت عدتها للاكتفاء الذاتى من الحرير الصناعى.

إن هذه المشروعات الصناعية التى أذكرها – على سبيل المثال – تبلغ تكاليفها ٥٠ مليوناً من الجنيهات، وهى تنفذ – بإذن الله – فى خمس سنوات، والتفكير فيها وتنفيذها هو دور حاسم وخطير فى الثورة الصناعية فى مصر.

أيها المواطنون:

إن حكومتكم وهى تفكر فى تصنيع البلاد فكرت فى توفير القوى المحركة اللازمة للصناعة لزومها للزراعة والنقل؛ ففى ميدان الكهرباء بدأت الحكومة فعلاً فى مشروع كهربة خزان أسوان، ومحطتى طلخا وإدفو، وتوسيع محطة شمال القاهرة، وهى مشروعات تقيمها الدولة وتمولها بنحو ٤٠ مليوناً من الجنيهات. وسيتم تنفيذ عمليات إدفو وطلخا فى سنة ٥٤، وشمال القاهرة فى سنة ٥٥، وجنوب القاهرة بوحدتيها فى سنتى ٥٧ و٥٨ إن شاء الله، أما كهربة خزان أسوان فتنتهى فى أوائل سنة ١٩٥٨. وببدء تنفيذ مشروع كهربة خزان أسوان، انتهت مآسى الحكم البائد الذى اتخذ من هذا المشروع الحيوى خلال سنين طويلة وسيلة للمضاربة الحزبية، ضيعت على البلاد ثروة عظيمة، ورفعت من تكاليف تنفيذه أربعة أضعاف.

أما ميدان الإنتاج البترولى فقد ظفر بعناية حكومة الثورة التى عقدت العزم على تنمية ثروة البلاد من هذا الوقود الحيوى؛ فمنحت امتياز استغلال بئرى وادى فيران، وبدأ الإنتاج فعلاً فى إحدى البئرين. وأعطيت امتيازات البحث

والكشف فى الصحراء الغربية لأول مرة لـ٢ من الشركات العالمية، ويقدر الخبراء أننا سنكون قادرين على إنتاج ما يلزمنا من البترول، وليس هذا بالشيء القليل فقد أنفقت مصر فى سنة ٥٢ على استيراد البترول ١٢ مليوناً من الجنيهات.

أما عملية توسيع معمل التكرير الحكومى، فقد عولجت بعد أن بقيت تتعثر من سنة ٤٨، شأن جميع المشروعات الحيوية فى العهد الماضى؛ وقد تم تركيب الوحدة الرئيسية للتكرير فى هذا الشهر، ويتم تركيب الوحدة الثانية قبل انتهاء العام الحالى، وبذلك ترتفع كفاءة المعمل على التكرير من ٣٠٠ ألف طن إلى مليون و٣٠٠ ألف طن.

وقد بقيت مصر متخلفة عن التطور العالمى فى نقل المنتجات البترولية؛ إذ درجت على نقل تلك المنتجات من السويس إلى القاهرة بواسطة الصنادل النهرية، وبواسطة السيارات، وبواسطة السكك الحديد، فرأت حكومة الثورة مد خط للأنابيب، ورسى العطاء فعلاً على إحدى الشركات الإيطالية لتنفيذه خلال اثنى عشر شهراً، وهو رقم قياسى فى التنفيذ. ولكى أقرِّب لكم فائدة هذا المشروع أقول لكم إن أجرة نقل الطن من المازوت ستهبط بفضله من ١٠٠ قرش إلى ٣٥ قرشاً . وقد رأى مجلس الإنتاج أن خطة التنمية الاقتصادية لا يمكن أن تتكامل عناصرها أو تسير نحو أهدافها إلا إذا صحبها برنامج منسق مطرد للمواصلات على اختلاف أنواعها. وقد بدأنا فعلاً فى العام الماضى برنامجاً للطرق البرية، ينفذ على عامين، ويبلغ طول الطرق الداخلة فى نطاقه حوالى ثلاثة آلاف من الكيلومترات، ورصد لذلك ٦ مليون جنيه، ثم زيد هذا الاعتماد أخيراً ٣ ملايين أخرى.

كما أقر المجلس البرنامج الخاص بإنشاء وتوسيع شبكة التليفونات والتلغراف، بإضافة ٦٣٠ ألف خط خلال خمس سنوات، وتتكلف هذه العملية ٢٠ مليوناً من الجنيهات. أما السكة الحديدية فقد احتملت خلال الحرب ضغطًا شديدًا دون أن يعقب ذلك أى اهتمام بعمليات التجديد فيها، ولذلك اعتمدت حكومة

الثورة لهذه العمليات فى السنوات الخمس ١٤ مليوناً و٢٥٠ ألفاً من الجنيهات، رصد منها فى ميزانية هذا العام ثلاثة ملايين و٦٩٥ ألف جنيه.

ولابد لى أن أقول لكم كلمة خاصة على مشروع كهربة خط حلوان، فقد أقرت حكومة الثورة فى مستهلها هذا المشروع الذى لم يكن أسعد حظاً من غيره من المشروعات التى تاق الرأى العام إلى تحقيقها، فقد كان يؤجل ويقف، ثم يعدل عنه، ثم يستيقظ لينام، ثم ليموت، ثم تتكرر المعجزة فيبعث إلى الحياة، حتى ظن الناس أن هناك تعويذة سحرية تحول دون تنفيذه.

لذلك أرادت حكومة الثورة أن تقضى على هذا الوهم، وأن تبعث فى المصريين ثقتهم بحكومتهم، فنفذت المشروع، واعتمدت له مبلغ ٣ ملايين من الجنيهات و٧٣٠ ألفاً، وعهدت بتنفيذه إلى ٤ شركات دائبة على العمل فيه مستعينة بـ١٣٥٠ عاملاً يشتغلون فيه يومياً، وقد بلغت قيمة ما قبضوه من الأجور حتى اليوم مائة ألف جنيه.

أيها المواطنون:

لقد سمعتم منى اليوم أرقاماً كثيرة، وقد فعلت ذلك عن عمد، فقد كانت خطب الماضى صراخاً فى الهواء، كانت فرارًا من مواجهة المشاكل، كانت لعبًا بالألفاظ، وكان الناس يتغذون بالكلام ويستعذبونه، غير شاعرين بما تدبره حقائق الحياة المريرة من مخاطر تبتلعنا، ومزالق تفضى بنا إلى قرار سحيق.

أريد منكم، ومن شبابكم بصفة خاصة أن يحتملوا سماع الأرقام وأن يفكروا فيها، وأن يحاسبونا على الملاليم والجنيهات، وأن يقيسوا أعمالنا بالأمتار والأطنان والأرطال، فنحن نبنى ونقيم، نحن نؤسس، نحن نوسع ونرسم، وهذا كله عمل شاق يحتاج إليكم، ويحتاج إلى معونتكم، ويحتاج إلى إيمانكم، يحتاج إلى تعاونكم، ويحتاج إلى ثقتكم، ولسنا نود أن نشترى ثقتكم الغالية وتعاونكم المنشود بثمن بخس؛ وإنما نريد أن ندفع فيه عرقًا يتصبب من الجبين، وسهرًا مرًّا، وعملاً متصلاً. ونحن ندفع هذا الثمن راضية قلوبنا، طيبة نفوسنا؛ لأننا

نعرف أن من ورائه مجداً لهذه الأمة، وعظمة لهذا الشعب، وكرامة لهذا الوطن الذى نفتديه بالمهج والأرواح. (هتاف متواصل).

أيها المواطنون:

أرجو أن نكف عن الهتاف.. أرجو أن نكف عن الهتاف..

أيها المواطنون:

قد يكون الحديث عن الجيش هو أقرب الموضوعات إلى القلب والذهن بعد الحديث عن عظمة الشعب ومجد الوطن، وبعد الكلام فى الصناعة والمصانع؛ فالجيش – أيها الإخوان – عنوان شرف الأمة، وهو قبضتها التى تضرب بها المهاجمين، وتلوح بها فى وجه المتربصين، وهو أخر الأمر خلاصة ما فى الشعب من قوة وثروة وعلم وأخلاق، فلن يكون فى أمة ضعيفة جيش قوى، ولن يكون جيش ضعيف فى أمة قوية. والجيش فى كل بلد متحضر ليس ثكنة أقيم بينها وبين الشعب جدار عال، بل هى جامعة مفتوحة الأبواب لطبقات الشعب جميعاً، تعلمهم وتصقل أبدانهم وترفع مستوى أرواحهم، لا تعلمهم النظام والطاعة وضبط النفس والتضحية فحسب، بل تعلمهم فوق ذلك حب البحث، وتدعوهم إلى القراءة، وتؤكد لهم أن الجيوش لا تنتصر إلا بفضل علم العلماء العاكفين فى معاملهم، وخلف مجاهرهم ومخابرهم، وبفضل جهد كل فرد عامل فى الأمة.

ولقد عرف الاحتلال ذلك، فكان أول ما فعله أن قوض المصانع الحربية وهدمها، وأحال واحداً منها هو الحوض المرصود إلى مستشفى للعاهرات؛ إسرافاً منه فى التنكيل بالمجد المصرى، ومبالغة فى وضع شارات العار محل شارات العزة والشرف؛ ولذلك لن أحدثكم اليوم فى صدد الجيش إلا فى المصانع الحربية؛ لأنه أبلغ حديث فى هذا المعنى، ولأنه حديث الحقائق الملموسة التى تمسك بها اليد، وتحيط بها الجوارح. ففى يوم الاثنين ٢٦ يوليو سنة ٥٤ سيفتح مصنع للذخيرة الصغيرة، وفى يوم الأربعاء ١٤ أغسطس سنة ٥٤ سيفتح مصنع

للذخيرة المضادة للطائرات، وفى يوم الخميس ٢٣ سبتمبر سنة ١٩٥٤ سيفتح مصنع للأسلحة الصغيرة، وفى يوم السبت ٣ أكتوبر سنة ١٩٥٤ سيفتح مصنع للأجزاء التكميلية للذخيرة، وفى يوم السبت ٢٣ أكتوبر سنة ١٩٥٤ سيفتح مصنع آخر كبير للذخيرة الصغيرة، وفى يوم الخميس ٢٣ ديسمبر سنة ١٩٥٤ سيفتح مصنع للخامات اللازمة للمصانع الحربية.

أيها المواطنون:

هذه هى المصانع التى رؤى التعجيل بها، أو التى قدر أن تكون صاحبة السبق فى الظهور، وقد تم إنشاؤها وحددت تواريخ تشغيلها. على أن العمل جار فى إنشاء مصانع حربية كبيرة أخرى ستلى فى الدور المصانع التى ذكرتها لكم، ومن تلك المصانع، المصنع الكبير للذخيرة الثقيلة، الذى سيحتفل بإرساء الحجر الأساسى له فى يوم الاثنين ٢٣ أغسطس سنة ٥٤. (هتاف).

أرجو أن نكف عن الهتاف.. أرجو أن نكف عن الهتاف..

أيها المواطنون:

لقد قلت لكم إننى أخاطب عقولكم؛ ولذلك أرجو أن نكف عن الهتاف، وأن نستمع ونفهم ما نقول.

ويسرنى أن أعلن لمن لم يعرف بعد، أمرين يرضيان كبرياء المصرى الواثق من المستقبل:

- أولهما، أن مصنع تعبئة الذخيرة قد بدأ فعلاً فى الإنتاج، وستفتح فيه قريباً أقسام جديدة، تزيد فى مجموعها عن معدات المصنع الحالية.
- وثانى الأمرين، أن مصنعًا لطائرات التدريب قد أنشىء ونجح نجاحاً تامًّا؛ فقد قدم لكلية الطيران الحربى باكورة إنتاجه من أسراب الطائرات، وقد تخرجت هذا العام الدفعة الأولى من الطيارين المصريين، الذين تم تدريبهم على طائراتنا المصرية.

أيها المواطنون:

ومما يجب الوقوف عنده والانتباه إليه...

أيها المواطنون:

أرجو أن نكف عن الهتاف كما قلت لكم - يا إخوانى - أرجو أن نستمع دون هتاف، أنا عايز نسمع الكلام اللى بيتقال دا ونفهم ونبدأ طريق جديد فى الخطب، عايز نسمع الكلام اللى بالأرقام والحقائق، وعايز كل واحد يفهم ويفكر بنقول إيه، وعايز كل واحد يعرف اتعمل إيه وحيتعمل فى المستقبل إيه. مش عايز نجتمع ونهتف ونهلل ونطلع كأننا ما عملناش حاجة. كل واحد يسمع، كل واحد يفهم، كل واحد يعرف إيه الكلام دا.

أيها المواطنون:

(الرئيس موجهاً كلامه إلى أحد الحاضرين..):

جرى إيه يا أخينا انت، يا أخينا انت.. احنا بنقول احنا مش عايزين هتاف..

أيها المواطنون:

ومما يجب الوقوف عنده والانتباه إليه أن حكومة الثورة راعت ألا يقتصر عمل المصانع الحربية على الإنتاج الحربى فقط، وأن يشمل الإنتاج المدنى أيضاً؛ ولذلك قامت المصانع الحربية بدراسة الكثير من المعدات والأدوات ذات الصبغة المدنية كالجرارات والمحاريث وطلمبات الرى وقطع الغيار ومعدات الإصلاح الزراعى.

إن القوات المسلحة المصرية تجتاز اليوم عصراً جديداً لها؛ لأنه قد توافر لها أكبر مقومات الجيوش؛ وهو إيمانها برسالة تعمل لها واعتمادها على شعب يثق فيها ويطمئن إليها، ولذلك احتفلت قيادة القوات المسلحة بالروح المعنوية بين أفرادها وبدراسة مشكلاتهم الاجتماعية، ورفع مهاياهم، وتوفير العناية الصحية

لهم. ونحن بسبيل استصدار قانون للتأمين على المتطوعين فى القوات المسلحة، وقانون آخر بمنح معاش لعائلات الأفراد الذين يستشهدون فى الحرب، ومعاشًا لمن يصابون بعجز كلى، كما أن النية انعقدت على استصدار قانون جديد للخدمة الوطنية ينظمها على أساس عادل سليم.

ولقد استطاعت القوات المسلحة، فيما استطاعته، أن تنشىء قوات خاصة ضاربة، فشكلت وحدات جنود المظلات، وأنشأت مدرسة كاملة لهم، وبدأ إنتاج أول مصنع فى الشرق للمظلات.

وإن حكومة الثورة لتعلم مدى ما لمركز مصر الجغرافى من أهمية خاصة فى عالم الطيران، ولذلك قد ركزت القوى التى كانت موزعة بين شركات الطيران المصرية فى شركة مصر للطيران، ودعمتها، فارتفع رأس مالها من ٣٠٠ ألف إلى مليون. ووضعت الحكومة نظامًا، تساهم بمقتضاه بنصف نفقات تعليم الشبان للطيران؛ تشجيعًا لهذا الدرب من الرياضة، ونشرًا لثقافة الطيران، وخلقاً لجيل مستعد للطيران المدنى والحربى.

ولم تكتف الحكومة بالإصلاحات الكثيرة التى أدخلت على مطار القاهرة الدولى؛ فارتفعت به إلى مصاف أكبر المطارات العالمية، فدعت إلى مسابقة بين كبار المهندسين المصريين لبناء محطة جديدة؛ حتى يصبح مطار القاهرة الدولى تعبيراً صادقاً ودقيقاً عن نهضة مصر، يستقبل ضيوف هذه البلاد الكبيرة ونزلاءها. ولم يقتصر الاهتمام على مطار القاهرة؛ فقد أنشأت مطارات كبيرة لاستقبال أكبر الطائرات فى الإسكندرية وفى بورسعيد ومرسى مطروح والطور، كما أعد مطارٌ للنقل الداخلى فى أسيوط وفى المنيا وفى أسوان.

أما فى الميدان البحرى فقد بنت الثورة أيضا منشآت كبيرة فى وقت جد قصير، فقد تم إنشاء أرصفة السماد بميناء الإسكندرية، وهو مشروع تكلف ٤٠٠ ألف جنيه، وينتهى تنفيذه خلال شهر يوليو الحالى، كما أنشىء حوض للبترول فى ميناء الإسكندرية، وهو مشروع كبير تكلف ٦١٠ ألف جنيه، كما أنشأت

أرصفة جديدة للركاب تكلفت ٦٦٠ ألف جنيه، وسيقام على هذه الأرصفة محطة بحرية كبيرة لاستقبال السائحين والمسافرين، تجتمع فيها كافة الإدارات التى يتصل بها عادة السائحون والركاب. وقد تم تركيب أجهزة تليفونية على أرصفة ميناء الإسكندرية لتيسير اتصال البواخر التى ترسو بالميناء بمن تشاء داخل وخارج الميناء، بل داخل وخارج حدود الجمهورية.

أيها المواطنون:

إن الحديث عن هذه الإصلاحات يغرينى بالإطالة، فإنى أحس بهذا الحديث أن مصر لم تثر عبثاً على ظالميها فى ٢٣ يوليو، وإننا لم نكن نتجنى على العهد الماضى حينما كنا نتهمه بأنه يقف عقبة فى طريق تقدم مصر، وعودة الروح إليها، وأنه يقتل الأفكار الجيدة كما يقتل الأكفاء؛ لتبقى له مصر أطلالاً ينعق فيها بومة من الوصوليين وحثالات الأجانب الذين سدت فى وجوههم أبواب الرزق.

نعم.. يطيب لى أن أرى مصر وقد أخذت تبنى فى كل مكان، وأن أرى أبناءها وقد تدفقت فى عروقهم دماءهم حارة، يعملون ويبتكرون ويتنافسون ويتصبب عرقهم، ومع ذلك لا يملون ولا يقولون: لقد طال الطريق. ها هى ذى صفحة الأعمال الإنتاجية، بل جزء من صفحة، بل سطر من هذه الصفحة طالعتكم به، لا لأمنَّ عليكم؛ فإن ما ينتظرنا من عمل أكبر.. أكبر بكثير مما فعلنا، ولا لأقول للعاملين إنهم أدوا واجبهم فإنهم مثلنا مطالبون بأن يعملوا حتى الرمق الأخير وكأننا لا نزال نبدأ، فقد أضاع الظلم علينا سنين طويلة، بل أضاع علينا قروناً، إنما أردت بهذا السطر أن أقول للذين اتخذوا التشكيك والإثارة والهمس الجبان المتوارى صناعة: إنهم لن ينالوا منا لأننا نعمل، ولأننا جعلنا الله والوطن قبلتنا، وقد وعدنا الله بالنصر فى الآية الكريمة: **(فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض)**[1].

---

[1] سورة الرعد، آية ١٧.

أيها المواطنون:

لنقلب من كتاب الثورة صفحة أخرى هى صفحة الخدمات الاجتماعية.. صفحة المدارس التى يحتاج إليها الشعب التواق إلى التعليم، والمستشفيات التى يطلبها مرضاه، والمراكز الاجتماعية والساحات الشعبية والجمعيات التعاونية.

وقبل أن أطالع هذه الصفحة أحب أن أقول لكم إنه لولا الفساد فى الماضى لكنا اليوم أقدر على تقديم هذه الخدمات للشعب. لقد أنفق العهد الماضى مثلاً مليوناً ونصف مليون تقريباً لإصلاح يخت قديم هو يخت المحروسة؛ فلنترجم هذا الرقم إلى منشآت ومؤسسات تقيمها حكومة العهد الحاضر.

لقد انتهى المجلس الأعلى للخدمات إلى إنشاء وحدات مجمعة، تضم المجموعة الصحية التابعة لوزارة الصحة، والمراكز الاجتماعية والساحات الشعبية التابعة لوزارة الشئون الاجتماعية، والمدرسة التابعة لوزارة المعارف فى مبنى واحد.

وقد ثبت أن هذا أنفع وأجدى أدبيًا وماديًا؛ أدبياً لأن هذه العمليات تكمل فى الواقع بعضها بعضاً، ولابد أن تسير فى خط واحد وتحت إشراف مشترك، أما مادياً فلأن تكاليف مثل هذه المنشآت هبطت من ٥٠ ألفاً كانت تنفق فى الماضى إلى ٢٥ ألفاً تنفق اليوم.

فكم كنا نستطيع أن ننشىء بمليون ونصف مليون، أنفقناها فى يخت لا يركبه حتى صاحبه؟ كنا نستطيع أن ننشىء بهذا المبلغ ستين مدرسة وساحة شعبية، ومجموعة صحية، ومركزاً اجتماعياً تخدم مليوناً من المواطنين، باعتبار أن كل وحدة مجمعة تخدم ١٥ ألفاً منهم. ولكن العهد الماضى لم يكن ينفق فقط فى وجه الشر، بل هو حينما ينفق فى الشر يبذر تبذير الشياطين، وقد قلت لكم إن الوحدة المجمعة خفضت تكاليف تأسيسها من ٥٠ ألف جنيه إلى ٢٥، كما خفضت تكاليف إنشاء السرير الواحد فى المستشفى من ألف جنيه إلى ٣٠٠، مع الاحتفاظ بنفس المستوى فى الخدمة، بل أكثر من هذا المستوى فى معظم الأحوال.

على أننا لن نبكى على الماضى...

(الرئيس يوجه كلامه للحاضرين):

أرجو أن نستمع.. أرجو أن نستمع.. أن نستمع..

على أننا لن نبكى على الماضى فهذه سنة العاجزين، ولنضاعف الجهد لنعوض ما فات، وقد وكل مجلس الخدمات أن يفعل كل ممكن لتعويض هذا الماضى. وقد خوله مجلس الوزراء ليضع سياسة للتصرف فى الأموال المصادرة، فقام المجلس فوراً بإقرار عدد من المشروعات التى استكملت دراستها، وهى مشروعات صحية وعمرانية واجتماعية، منها مشروع مكافحة الدرن، يشتمل على إنشاء ٤١٧٠ سرير كمرحلة أولى، ويتكلف مليون و١٨٠ ألفاً، مع الملاحظة بأن الذى أنشىء فى خلال الثلاثين عاماً الماضية هو ٤٠٠٠ سرير فقط. ومشروع مكافحة الأمراض المتوطنة ستنشىء له ١٧٧ وحدة فى مديريتى الشرقية والمنيا، ويكلف هذا المشروع ٤٩٩ ألفاً من الجنيهات، ويلاحظ أن مجموع الوحدات التى أنشئت من ٣٠ سنة مضت هو ١٠٢ وحدة فقط.

كما سينشأ مستشفى خاص للسرطان، رصد له مبلغ ١١٠ آلاف جنيه، ومستشفى خاص للموظفين وعائلاتهم رصد له مبلغ ١١٠ آلاف جنيه أخرى، ومستشفيات للعمال وعائلاتهم بالقاهرة والإسكندرية وقد رصد لها ٣٠٠ ألف جنيه.

أيها المواطنون:

أما المشروعات العمرانية، فقد رصد لحساب مساكن العمال ٧٥٠ ألف جنيه، ولمساكن طلبة الجامعات ٧٥٠ ألف جنيه أخرى، ولمساكن الطلبة السودانيين ١٠٠ ألف جنيه.

أما الوحدات المجمعة فى الريف، فقد رصد لها ٤ ملايين و٦٠٠ ألف جنيه لإنشاء ٢٠٠ وحدة، كما اعتمد برنامج لتعميم مياه الشرب النقية فى جميع أنحاء

الدولة فى مدة ٦ سنوات، ورصد لهذه العمليات مبلغ ٥ ملايين و٥٠٠ ألف جنيه لتنفيذ المرحلة الأولى من هذا البرنامج، كما أقرت مشروعات لمساعدة وخدمة إقليم النوبة، واستصلاح أراضى سيوة.

وفى ميدان الشئون البلدية والقروية، أحب أن أعرض عليكم مقارنة بين ما صرف فى خلال السنتين السابقتين على الثورة، وما أنفق عليها فى خلال السنتين التاليتين لقيامها، وقد بلغ مجموع ما أنفق على عمليات المياه والكهرباء والطرق والمبانى فى السنتين السابقتين على الثورة مليوناً من الجنيهات و٢٢ ألفاً، بينما بلغ ما أنفقته حكومة الثورة مليونين و٦٢ ألفاً؛ أى أكثر من الضعف.

أما عمليات المجارى، فقد أنفق عليها فى السنتين السابقتين ٤٢٣ ألفاً، بينما أنفقت حكومة الثورة ٦٥٧ ألفاً، وأعد برنامج لتنفيذ مشروعات المجارى فى ٦٠ مدينة خلال ١٠ سنوات، وتقدر تكاليف هذه العمليات بنحو ١٠ ملايين من الجنيهات.

أما مشروعات تعميم المياه الصالحة للشرب فى أنحاء قرى الجمهورية، فقد اعتمد لها خلال عهد الثورة ٣ ملايين جنيه و٩٠٧ ألف؛ أى بمعدل ٢ مليون جنيه فى السنة، بينما بلغ جميع ما أنفق على هذا المشروع الجليل الحيوى ابتداء من عام ٣٧ حتى نهاية ٥٢ سبعة ملايين و٨١٧ ألف من الجنيهات؛ أى بمعدل نصف مليون جنيه فى السنة.

أيها المواطنون:

ولعلى – أيها المواطنون – فى غير حاجة إلى الحديث عما قامت به بلديتا القاهرة والإسكندرية؛ فإن الإنشاءات والإصلاحات ومشروعات التوسيع والتجميل والإضاءة، وإنشاء الحدائق وفتحها للعامة وتزويدها بأركان الأطفال، ورفع مستوى النظافة فى الأحياء عموماً، وأحياء الطبقات العاملة خصوصًا، أمر لا يتحدث الناس عنه فى مصر وحدها، بل إنه حديث العالم بأسره. هذا وقد أدرج فى ميزانية سنة ٥٤/٥٥ لمشروعات البلدية المختلفة مبلغ مليونين من

الجنيهات، كما وضع برنامج لمشروعات السنوات الخمس القادمة بمبلغ ٤٥ مليون من الجنيهات.

أيها المواطنون:

تؤمن الثورة بأن الديمقراطية الصحيحة لا تنبع من قانون يصدر أو نظام للحكم يوضع بقدر ما تقوم على تهيئة فرص متكافئة للطبقات المختلفة، فإن الشعب لم يفد شيئاً فى ظل الدستور القديم، من النص على أن الأمة مصدر السلطات، فقد كانت إرادة الأمة أخر ما يأبه له. وبهذه العقيدة عدلت الثورة قانون التعليم الابتدائى والثانوى تعديلاً الغاية منه تعميم التعليم الابتدائى – الذى يبدأ من السادسة وينتهى فى الثانية عشر – مع توحيد هذه المرحلة توحيدًا سوَّى بين عناصر الأمة، فانمحت الفوارق المصطنعة التى كانت قائمة من قبل بين هذه العناصر.

ولكن ليس يكفى أن نقول إن التعليم فى المرحلة الأولى مجانى وإلزامى حتى يجد كل طفل يبلغ السادسة من عمره مكاناً فى المدرسة ومعلماً يعلمه، إذ دون ذلك بناء المدارس وتأسيسها وإعدادها وتزويدها بالمدرسين الصالحين. ولو سارت حكومة الثورة على نهج الحكومات السابق لفتحت فى كل عام ثلاثة مدارس وثلث مدرسة، لا تستوعب من البحر الطامى المتدفق من أبنائنا الذين يطلبون العلم إلا قطرة صغيرة. فقد بنى فى السنوات الثلاث السابقة على الثورة ١١ مدرسة فقط. ولذلك عزمت حكومة الثورة أن تترجم أمانى الشعب إلى حقائق، وقررت أن تفتح أقصى ما تسمح به الظروف المادية والمالية من مدارس، فأنشأت مؤسسة أبنية التعليم وحررتها من كل قيد؛ وكانت النتيجة أن بنى فعلاً فى خلال العام الماضى ٣٧٢ مدرسة.

فقارنوا – أيها المواطنون – بين هذا العدد الضخم وبين ثلاث مدارس وثلث مدرسة، ولا تنسوا أن تقارنوا أيضًا بين ما كان يتكلفه بناء المدرسة فى الماضى من مبالغ باهظة تزيد أحياناً عن ٢٥ ألفاً من الجنيهات، يضيع أكثرها فى مظاهر

لا تمت إلى الغاية من المدرسة، وبين المبالغ المتواضعة التى تنفقها على بناء المدرسة؛ لتؤمنوا أن الثورة لا تبيع الناس أوهامًا ولا تنثر عليهم وعودًا.

أيها المواطنون:

ليسأل كل منا نفسه ما الذى راكم هذه الأعمال الكثيرة فى كل ميدان من ميادين الحياة فى مصر؟.. ما الذى أخرها؟.. وما الذى صرف الفكر عنها؟ ولا شك أن الجواب الذى ينبعث من ضمير كل وطنى هو أن الاحتلال الذى جر علينا هذه المصائب، لكن الجواب لا يكمل إلا إذا قلنا: إن الاحتلال وحده لم يكن يستطيع أن يهبط بنا إلى هذا الدرك. فقد تطوع نفر من أبناء الوطن، ينتسبون إلينا ظلماً لخدمة الاحتلال ولتحقيق أغراضه لقاء عرض زائل. وقد تسابق هذا النفر على إذلال الأمة، وتمزيق كلمتها، واستغلال ثروتها، وإتلاف معنويتها، وصرفوا كفاح الشعب ضد الأجنبى إلى ما يشبه الحرب الداخلية، فأصبح كل منا عدواً لأخيه لا يضمر إلا الحقد والكراهية، وصغرت الأهداف الوطنية حتى باتت مغانم حزبية ومصالح شخصية تسترها عناوين قومية، وتخفيها هتافات دستورية. لقد أغلق الاحتلال مصانعنا وقص أجنحة جيشنا، وقضى على أسطولنا، وسد باب الشرف فى وجهنا؛ لذلك آلت الثورة على نفسها أن تحرر البلاد من الاحتلال ومن أعوان الاحتلال.

أيها المواطنون:

لم يعرف التاريخ أمة نكبت باحتلال أجنبى ونجحت فى إجلائه وهى متفرقة يسودها الخلف، فنقطة الابتداء فى معركة التحرير أن نتحد، وأن يرانا العدو صفاً واحداً لا تتخلله ثغرة. ونحمد الله أننا قد أصبحنا كذلك، وأن قيادة الثورة تحس أن من خلفها شعباً أجمع كلمته على أن تكون أرض الوطن وسماؤه وماؤه ملكاً حراً له، يورثه لأبنائه طاهراً ليصونوه ويحموه ويرتفعوا به إلى مستوى العزة، وإلى مستوى الكرامة، وإلى مستوى القوة. ولقد أدرك العالم بأسره أن

مصر اليوم ليست مصر الأمس، وأن قادتها يعبرون عن إرادتها فى غير مواربة أو غموض، وأنهم لا يساومون لأنهم لا يبتغون لأنفسهم شيئًا.

نحمد الله أيضًا لأن أحداث العالم بعد الحرب أثبتت أن ما يجب أن يحسب حسابه هو إرادة الشعوب، وأن كسب صداقتها أبقى وأمنع من الجيوش والأساطيل والقواعد. لقد كان القرن الثامن عشر والتاسع عشر عصر التسابق على المستعمرات، وكانت قوى الدول ومكانتها تقاس بما تحكمه من أرض، ولكن هذا العصر قد انتهى ووافى بعده عهد تتسابق فيه الدول على كسب مودة الأمم. فالخير كل الخير أن تختفى بلا تلكؤ البقية الباقية من العقلية الاستعمارية، التى أورثت العالم قلقًا واضطرابًا، وجرت عليه ويلات الحروب.

ومصر من جانبها تأبى بكل جارحة فيها أن تعيش فى الماضى، وتأبى أن تمنح صداقتها إلا لمن يعرفون أنها أمة من الأحرار، يؤثر بنوها أن يفنوا عن بكرة أبيهم على أن تنتقص سيادتهم أو تمتهن حريتهم.

أيها المواطنون:

تود مصر أن توجه أيضًا كلمة صريحة للعالم الغربى بصدد هذا العدوان المتكرر من إسرائيل على حدود البلاد العربية.

نريد أن نقول: إنه إن لم يقف ذلك العدوان، وإن لم ترد إسرائيل - على الأقل - إلى ما قررته هيئة الأمم المتحدة المرة بعد المرة، فإن الموقف فى الشرق العربى ينذر بانفجار، لن يخسر منه الشرق العربى بقدر ما يخسر الذين يكلأون إسرائيل بالرعاية، والذين يطيلون لها حبل الصبر. إن آلام أهل فلسطين المشردين وعذابهم كفيل وحده بأن يقضى على كل حجة تساق للدفاع عن إسرائيل أو تبرير عدوانها المتكرر، وإن كرامة هيئة الأمم المتحدة لتفرض على زعماء تلك الهيئة أن يعملوا شيئًا جديًّا فى سبيل تنفيذ قرارات تلك الهيئة، التى داستها إسرائيل.

ومصر حينما تقول ذلك، تعبر عن شعور ٤٠ مليون من العرب.

أيها المواطنون:

لقد بدأت مصر مع العرب عهداً جديداً.. عهداً قوامه الأخوة، الصداقة الصريحة التى تواجه المشاكل وتفكر فيها وتعمل على حلها. إن هدف حكومة الثورة أن يكون العرب أمة متحدة يتعاون أبناؤها فى الخير المشترك، وهى تؤمن بأن الموقع الذى يحتله العرب بين قارات العالم، وخدماتهم العظيمة للحضارة، ومواردهم الاقتصادية القيمة، واتصالهم بالشرق الإسلامى وبالشرق كله يرشحهم لمكانة كبيرة تتيح لهم التأثير على شئون العالم، وتؤمن الثورة أيضاً بأن مشاكل العرب هى مشاكل المصريين.

وإذا كانت مشكلة الاحتلال قد استنفدت إلى الآن الجزء الأكبر من جهد المصريين، فإنها لم تصرفهم أبداً عن المشاركة فى كل جهد عربى يبذل من أجل تحرير العرب. ولا شك أن المستقبل سيشهد صورًا جديدة من تعاون المصريين والبلاد العربية، تؤكد للعالم ميلاد قوة جديدة فى هذه الرقعة الهامة من العالم. ولقد أثبتت رحلات أخى الصاغ صلاح سالم – وزير الإرشاد – لقد أثبتت هذه الرحلات أن ما بين مصر والشعوب العربية أقوى من أن يفسده أو يضعفه سعى الساعين أو تضليل المضللين، وأن الشعوب العربية جمعاء أسرة واحدة متصلة مترابطة متحابة متماسكة كقبضة اليد الواحدة، وأنها تهدف جميعاً إلى الحرية، وإلى تحقيق العدالة الاجتماعية، وإلى صور رفيعة من التقدم. كما تؤمن الثورة بأن عبء الدفاع عن البلاد العربية يقع أول ما يقع على العرب، وهم جديرون بالقيام به، ولا جدال فى أن قدرتهم على أداء هذا الواجب يزداد كلما رفعت العقبات والحواجز، التى حالت بين العرب وبين ما يلزم لجيوشهم من الأسلحة والعتاد، وهى حواجز وعقبات غير طبيعية لابد أن تزول عاجلاً.

وإن حكومة الثورة لتغتبط أعظم الاغتباط لما تراه من توثيق العلاقات بين العرب وبقية أعضاء الكتلة الآسيوية – الإفريقية، واضطراد نجاح هذه الكتلة وظهور آثارها فى المجال الدولى. ولا يستطيع منصف أن ينكر أن هذه الكتلة عامل كبير من عوامل الاستقرار، وعنصر خطير من عناصر السلام الدولى،

فهى كتلة بريئة من الأغراض الاستعمارية؛ لا تهدف إلا إلى تحقيق ما ينص عليه ميثاق هيئة الأمم المتحدة من احترام سيادة الدول، ومنع العدوان والغصب، والإقرار للشعوب بتقرير مصيرها.

أيها المواطنون:

لا يسعنى أيها المواطنون.. لا يسعنى إلا أن أعبر عن سرورنا جميعاً؛ إذ نرى بيننا فى هذه المناسبة التاريخية سيادة الرئيس إسماعيل الأزهرى أول رئيس لأول وزارة وطنية فى السودان. ونحن نرى فى وجوده رمزًا حيًّا لهذه العلاقة المقدسة التى تربط شقى الوادى منذ كان النيل، ومنذ كان السودان، ومنذ كانت مصر. ونحن إذ نرحب به وبزملائه – ضيوفنا الأعزاء – نرحب بكل سودانى، وإذ نحييهم نحيى مستقبل السودان الذى تنتظر مصر – فى ثقة بالله وثقة بوطنية السودانيين – أنه سيشهد حرية السودان وتحرره من كل قيد، وانتصار إرادة الشعب السودانى.

إن لمصر مطمعًا واحدًا فى السودان، لا تخجل أن تعلنه على رؤوس الأشهاد، بل إنها تفخر به، ذلك أن يكون السودان لأبنائه يديرون أمره ويوجهون سيره ويقررون مصيره، وفى هذا نصر لمصر ولحكومة مصر ولثورة مصر، فقد كان ذلك المطمع هو حافز حكومة الثورة على إبرام اتفاقية السودان، فمصر لا تخشى السودان الحر؛ وإنما تخشى السودان المقيد.

أيها المواطنون:

ويسرنى أيضًا أن أرحب باسمكم بإخواننا فى العروبة، وإننا نرى فى هذا عهداً جديداً لبدء اتحاد عربى قوى شامل.

أيها المواطنون:

لقد قدمت لكم.. لقد قدمت لكم صورة مجملة لكفاح حكومة الثورة من أجل بناء أمة جديدة شعارها القوة، وهدفها العزة، وأساسها المساواة، وسندها الإيمان

بحقها وبالله، وصورة مجملة لكفاح حكومة الثورة لبناء دولة سليمة الأسس، قوية الدعائم، نشيطة، سريعة، تقدم الأكفاء وتحميهم وتفسح لهم طريقًا، وتشد من أزر الضعفاء وتمنحهم فرص النجاح وتمدهم بأسباب الصحة والقوة، وتنسق نشاط المواطنين، وتنظم تعاونهم، وتزيدهم إحساسًا بواجبهم، وتنزع من نفوسهم رذيلة التواكل.. فبماذا يمكن أن تسمى هذه الدولة؟.. أهى حكومة العمال والفلاحين؟.. أم هى حكومة الموظفين والطلاب والمثقفين؟.. أم هى حكومة أرباب الأعمال وأصحاب الأموال؟

إذا أردت أن تسميها حكومة العمال والفلاحين؛ فأنت محق، فهذه الحكومة فعلت ما لم تفعله حكومة من قبل لهم، بل إن أكبر أعمالها؛ وهو الإصلاح الزراعى، هدف أول ما هدف إلى تحرير الفلاح من ربقة الملكيات الكبيرة التى سدت فى وجهه طريق الحرية والتقدم. وقد منح قانون الإصلاح الزراعى للفلاحين الحق الذى لم يفكروا فيه أبداً ولم يطالبوا به، وهو حقهم فى إنشاء النقابات التى تضمهم وتنظم حقوقهم وتجعل منهم قوة، ولقد عدلت الحكومة القوانين العمالية بما يضمن للعمال حقوقًا وضمانات جديدة.

وإذا أردت أن تسميها حكومة المثقفين والطلاب وأهل الرأى فأنت صادق؛ فإن هذه الثورة بأهدافها ووسائلها وغاياتها كانت حلم هؤلاء المثقفين، كتبوا لها وخطبوا. وهى مشغولة البال بأداة الحكم وبالتعليم الجامعى وبمستقبل الجامعيين، وبمركز مصر الثقافى فى العالم، وهى شديدة العناية بالبحث العلمى وبالبحاث وبمعاهد البحوث.

وإذا أردت أن تسميها حكومة أرباب الأعمال وأصحاب الأموال فأنت صادق؛ فالإصلاح الزراعى الذى خدم الفلاحين كان خدمة أكبر لرأس المال المصرى الذى كان محبوسًا فى الأرض، لا يبحث عن ميادين جديدة للاستثمار تدر عليه أرباحاً أكبر. وهذه الحكومة فتحت آفاقًا جديدة كثيرة لأرباب الأعمال بهذه المشروعات الكبرى فى ميادين الصناعة وتصنيع الزراعة. ولقد ضمنت الحكومة لبعض هذه المشروعات نسبة من الأرباح، وساهمت بمالها فى بعضها

الآخر، ومنحت تسهيلات كثيرة لرؤوس الأموال، التى تريد أن تفتح فى الصناعة فتوحاً جديدة، فما الحقيقة إذاً؟

الحقيقة أن حكومة الثورة هى حكومة الأمة بطبقاتها جميعاً؛ حكومة العمال والفلاحين، وحكومة الموظفين والطلاب، وحكومة الأموال وأصحاب الأعمال، وحكومة الفقراء والضعفاء، وحكومة الأقوياء والأغنياء، وحكومة الصغار المبتدئين وحكومة الكبار الناجحين.. هى حكومة تنظر إلى مصر كأسرة كبيرة يعمل كل من فيها لصالحها الأكبر وخيرها المشترك. ولذلك فهى بعد أن قدمت للشعب كله هذا الحساب تطلب من الشعب أن يقوم بواجبه، وهى تقول لكل فرد فيه: إن فرص الحرية وفرص المجد قد فتحت أبوابها لك، فلا تتردد فى أن تنتهزها، إن الحياة لا تعرف إلا الأقوياء الذين لا يترددون، فأقدم ولا تحجم، ولا تنس أنك سليل الفراعنة والعرب، وأنك ابن مصر، وأن مصر هى أرض العزة والحضارة والعلم، فلتثق بها ولتثق بنفسك، ولتكن عوناً للحرية وسنداً للثورة.

أيها الشعب.. أيها الفلاحون.. أيها العمال.. أيها الموظفون.. أيها الشباب.. أيها الطلاب:

إن الثورة بعد عامين من ميلادها تقول لكم: إنها ثورتكم، إنها صوتكم وذراعكم، إنها أنتم.. فقفوا معها تقفوا مع أنفسكم، ويكتب الله لبلادنا مجدًا لا يبلى وعزة لا تزول، والله أكبر والعزة لمصر.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

١٩٥٤/٧/٢٤

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

لفرقة الكشافة فى ساحة مجلس الوزراء للتهنئة بتوقيع اتفاقية الجلاء

■ **أيها الشباب:**

من أجلكم أنتم، ومن أجل مستقبلكم، ومن أجل كرامتكم، وعزتكم قامت هذه الثورة.. نعم أيها الشباب الطاهر، فإن هذه الثورة قامت لتوفر لكم زمناً وجيلاً تتمتعون فيه بالعزة الحقيقية، وتتمتعون فيه بالكرامة الحقة، وتتمتعون فيه بالحرية. وعلى هذا – يا إخوانى – فيجب أن تكونوا أول جنود لهذه الثورة؛ لأنكم أنتم – أيها الشباب – أول من سيلتقى مع نتائجها، ولأنكم أنتم – أيها الشباب – أول من سيقاسى إذا انحرفت هذه الثورة، أو إذا ضللت هذه الثورة، أو إذا خدعت هذه الثورة.

أيها الشباب:

فلنتجه إلى المستقبل، فلنتجه إلى العمل، فلنتجه إلى الجد، فطالما هزمنا فى الماضى. ويجب أن نتجه إلى المستقبل بقوة وعزيمة لنعمل.. لنعمل بكل قوانا من أجل مصر، ومن أجل حريتنا، ومن أجل عزتنا، ومن أجل كرامتنا، ومن أجل المستقبل المضئ المشرق بإذن الله.

والسلام عليكم ورحمة الله.

obeikandi.com

١٩٥٤/٧/٢٤

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

من إذاعة صوت العرب بمناسبة العيد الثانى للثورة

■ **إخوانى المصريين والعرب:**

فى هذه المناسبة السعيدة، أتقدم إليكم فى مقامكم البعيد وراء حدود الوطن بأعظم التحية وأخلص الحب، متمنياً لكم أنتم هناءة العيش، وطمأنينة الأمل، وسعادة المستقبل.

إن الوطن العربى الكبير ليذكركم فى العيد المبارك بخير ما يذكر الأب بنيه المغتربين، فهم عنده أحب وآثر، وهو بهم أعظم أملاً فى المستقبل. وإن قلوب مواطنيكم وأهليكم فى مصر وفى البلاد العربية ليحتفلون فى بلادهم مظاهر هذا العيد الوطنى الكبير وقلوبهم ترفرف حواليكم، وأمانيهم تحلق فى سمائكم.

ولست أشك أن قلوبكم كقلوبهم ترفرف فى هذا اليوم حول المعانى السامية التى تبعثها ذكرى الخلاص فى قلب كل عربى فى مصر وغير مصر، فإن الشعور بالكرامة والعزة القومية ليجمعنا اليوم وإياكم، وإنه ليوحدنا عاطفة وأملاً فى المستقبل لبلادنا العزيزة.

بنى وطنى:

لقد مضى عامان منذ رفعنا راية الحرية ثائرين على الاستعمار والفساد والطغيان والرجعية، معلنين حق الشعب فى السيادة. وإنى ليطيب لى – كما لابد

أن يطيب لكم – أن تؤتى ثورتنا ثمراتها الطيبة قبل أن يكتمل العامان على مولدها، فيزول الفساد، ويذهب الطغاة والطغيان، وتنتهى الرجعية، وتختفى مساوئ الحزبية من حياتنا العامة، وتتحقق للشعب وحدته وحريته وسيادته فينعم بالاستقرار والأمان والطمأنينة بعد قرون طويلة لم ينعم فيها بشىء.

وإذا كانت الثورة قد لقيت فى طريقها إلى أهدافها الوطنية بعض العقبات من تدبير بعض ذوى الهوى والأثرة، أو من اندفاع ذوى الغرور والطيش، فإنى ليسعدنى اليوم – بقدر ما يسعد كل وطنى مخلص لبلاده – أن ينتهى ذلك كله، فقد استوى اليوم طريقنا إلى الغاية الوطنية آمناً مستقيماً، ليس فيه عوج ولا التواء ولا تربص ولا توجس، وتحققت وحدة الشعب بوحدة قادته، واجتمعت قلوب الأمة حكاماً ومحكومين على هدف وخطة وعاطفة، فلم يبق بين المصريين اليوم مكان لوصولى ولا لمستغل، وعرف الشعب نهجه إلى غاياته البعيدة السامية.

إخوانى:

إن عليكم حيث كنتم واجبات مفروضة لأمتكم ولوطنكم الحبيب مصر، لوطنكم العربى الأكبر، واجبات قد تكونون فى غربتكم وراء الحدود أشد شعوراً بتبعاتها الثقيلة، فأنتم مصر كلها، وأنتم العرب جميعاً فى أعين كل من حولكم من الأجانب لا يعرفون من مصر ولا من العرب أحداً غيركم، فكونوا دائماً عنواناً على أصالة الحضارة، وكرامة النفس، وشرف الوطنية، وحقيقة الإنسانية العليا التى يؤمن بها كل مصرى وكل عربى.

أنتم مصر كلها، وأنتم العرب جميعاً فى أعين كل من يراكم حيث كنتم، فانظروا ماذا تريدون أن تكون مصر، وأن يكون العرب فى أعين كل من يراهم، ثم كونوا لأنفسكم – على اختلاف شعوركم – كما يكون المواطن للمواطن، مؤمنين بأن العرب أمة واحدة؛ لأنهم كذلك بدءوا وكذلك يجب أن يكونوا أبداً.

العرب أمة واحدة، ذلك أول الطريق وآخره، ووسيلة المجد وغايته. والله ولى التوفيق.

١٩٥٤/٧/٢٤

حديث الرئيس جمال عبد الناصر

فى نادى الضباط بالزمالك

سؤال: هل ستشتركون فى الانتخابات أنتم وزملاؤكم، أم تفضلون العودة إلى صفوف الجيش؟

الرئيس: ليس من السهل الآن العودة إلى الجيش.

سؤال: ما رأيكم فى الاستعمار؟ وهل روسيا أو أمريكا دول استعمارية؟

الرئيس: إننا كدولة عانت سنوات طويلة من الاحتلال والاستعمار؛ لا يمكننا إلا أن نشعر بالعطف نحو كل شعب يحارب فى سبيل حريته واستقلاله. إننا نكره أية سيطرة علينا؛ سواء أكانت هذه السيطرة بريطانية، أم شيوعية أم غيرهما.

سؤال: ولكن بعض ولايات الهند الصينية لا توجد بها قوات عسكرية.

الرئيس: إن الاستعمار يعيش بغير وجود القوات العسكرية.

سؤال: كيف يمكن للولايات المتحدة أن تساعد الجمهورية المصرية الفتية؟

الرئيس: إن أحسن مساعدة هى معاونتنا على الحصول على استقلالنا كاملاً، إن الولايات المتحدة بمساعدتها الاستعمار فى بلادنا وغيرها فقدت جانباً كبيراً من سمعتها كدولة مدافعة عن حريات الشعوب واستقلالها، ونحن نعتقد أن أمريكا بدأت أخيراً تواجه الحقائق وتحاول فهم شعور الشعوب.

obeikandi.com

سؤال: ماذا تقولون بشأن الخبراء الألمان؟

الرئيس: عدد الخبراء الألمان أقل بكثير من عام ١٩٥٢.

سؤال: ما رأيكم فى تصريح أحد الأمريكيين المسئولين، الذى دعا إسرائيل إلى أن تفكر فى نفسها كإحدى دول الشرق الأوسط، وليست كدولة عالمية لليهود؟

الرئيس: إن إسرائيل حاولت منذ توقيع الهدنة الاعتداء على البلاد العربية، كما أن هناك قرارات الأمم المتحدة التى لا تزال على الورق، وحتى تنفيذ هذه القرارات ليس لدينا ما نقوله عن إسرائيل.

سؤال: ما علاقة الحكومة بالإخوان المسلمين؟

الرئيس: إنها علاقة عادية؛ إذ لم يعد الإخوان يتدخلون فى المسائل السياسية، واقتصروا فى نشاطهم على المسائل الدينية.

١٩٥٤/٧/٢٥

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

خلال فى احتفال هيئة التدريس بجامعة الإسكندرية بأعياد التحرير

■ **حضرات السيدات والسادة:**

أحب أن أبدأ حديثى بالشكر على هذه الدعوة، كما أحب فى نفس الوقت أن أعبر لكم عن الشعور، الذى أحسست به حينما تلقيت هذه الدعوة.

فى الحقيقة إن لجامعة الإسكندرية فخرًا تستطيع أن تتيه به على مر الزمن، فأنا تذكرت أول ما تذكرت حينما تلقيت هذه الدعوة يوم ٢٣ يوليو وقد قام الجيش بثورته، وكنا نعتقد أننا نقوم بدور الطليعة وننتظر الاندفاع الشعبى يأتى من خلفنا حتى يقوينا ويشد من أزرنا.

انتظرنا فى يوم ٢٣، وكانت الأمور مضطربة، وكانت الخواطر مبلبلة، كل يفكر ما هو مصير هذه الثورة أو هذه الحركة أو هذا الانقلاب. وكان التردد بيظهر على الجميع، وكان الأمل يساور بعض النفوس، وكان تجار السياسة فى هذا الوقت يقدرون موقفهم ليقرروا إلى أى جهة يتجهون، وكنا نحن نسعى جاهدين إلى تنفيذ خطتنا تنفيذاً كاملاً، على ألا تفهم هذه الخطة حتى لا يعمل على إنهائها.

وأذكر مساء ٢٣ يوليو بالذات حينما تلقيت أول تأييد لهذه الثورة، وكان أول تأييد من جامعة الإسكندرية. وحينما تلقيت هذا التأييد وكان الملك فى هذا الوقت

obeikandl.com

موجوداً بالإسكندرية، وكان بعض الساسة فى هذا الوقت توجهوا إلى قصر رأس التين وقيدوا أسمائهم فى سجل التشريفات، حينما تلقيت هذا التأييد اعتبرت أنه البداية التى سيتلوها اندفاع شعبى كبير. وأنتم تقدرون – يا إخوانى– أن أهم حدث فى هذه الأحداث هو البداية، وما يتبع ذلك يكون تابعاً للبداية، وأنا كنت أترقب فى هذا اليوم أى تأييد. حينما وصل تأييد جامعة الإسكندرية شعرت باطمئنان قلبى كبير.

وأنا أريد أن أشكر حضرات الخطباء ، وأريد فى نفس الوقت أن أتحدث معكم حديثاً هادئاً لا أعدد فيه ما عملته الثورة أو ما قامت به الثورة، فأنا حتى الآن أشعر أن الثورة لم تبدأ فى أعمالها المؤثرة، ولم تبدأ فى طريقها المنفذ القوى؛ لأن الثورة لازالت تمهد فى الطريق. وأنا لا أوافق مطلقاً أن الطريق أصبح ممهداً لأنى أعتقد اعتقاداً من كل نفسى أن الطريق لازال طريقاً وعراً أمام الجميع، وكل المآسى التى قابلتنا فى الماضى تحتاج إلى مجهود كبير، وتحتاج فى نفس الوقت إلى قوى الجميع ومجهودات الجميع، وعقول الجميع، وعواطف الجميع حتى نستطيع أن نطمئن اطمئناناً كاملاً.

وأنا أطالبكم ألا تطمئنوا.. ألا تطمئنوا مطلقاً؛ لأن الاطمئنان قد يقعدنا عن العمل، وأنا أطالبكم أن تخافوا وتقلقوا على المستقبل، ولا تطمئنوا؛ فإن الجماد يشعر بالاطمئنان ولذلك لا يتحرك.

ونحن فى هذه الظروف التى تحيط بنا من كل مكان يجب ألا نشعر أبداً بالاطمئنان، ويجب أن نشعر بالخوف، ويجب أن نشعر بالقلق فإننا لن نستطيع أن نخيف أحداً إلا إذا شعرنا بالخوف؛ لأن الخوف يدفعنا إلى الترقب، ويدفعنا إلى الترصد، ويدفعنا إلى اتخاذ الحيطة والحذر.

وأنتم – يا إخوانى – قد أخذتم من الفرص فى هذا الوطن ما لم يأخذه الكثير، نحن بلد يتكون من ٢٢ مليون، الفرص التى نلتموها لم ينلها إلا نسبة ضئيلة جدًا من أبناء هذا الوطن.

ولهذا فأنا أقول لكم إن عليكم واجبًا كبيرًا ضخمًا نحو المواطنين ونحو الوطن؛ حتى تستطيعوا أن تردوا إلى الوطن وإلى أبناء الوطن شيئاً مما يمكنكم.

إذا بحثنا فى الحالة العامة التى تحيط بنا لوجدنا أننا نحتاج إلى عمل فكرى وعمل عقلى وعمل يدوى، ولوجدنا فى نفس الوقت أننا ننساق وراء العواطف انسياقاً أعمى، وقد عملوا فى الماضى على أن يقودونا فى هذه الطريق، أن ننساق وراء العواطف، ونترك العقل، ونترك التفكير، ونترك العمل.

وبكل أسف، أحب أن أقول لكم بكل أسف لازلنا حتى اليوم، ولازالت رواسب الماضى التى آلت علينا من السنين الطويلة، لازلنا ننساق وراء العواطف بكل نفوسنا. وبكل أسف أيضاً فإن هذه العواطف لا تتجه فى الاتجاه السليم؛ لأنها تتجه دائماً فى الاتجاه المدمر، فقد جبلنا على هذا فى الماضى، ولازلنا حتى الآن نحب أن ننساق وراء العواطف ولا ننساق وراء العقل ولا ننساق وراء التفكير.

وأنا أذكر فى هذه المناسبة كيف التقيت فى مارس الماضى ببعض طلبة الجامعة، وأنا أحب أن أقول لكم أنتم هذه القصة، وكانت الأحوال فى هذا الوقت على ما تعرفونه، وتناقشت معهم وتكلمت معهم، وسألتهم عن الدوافع التى تدفعهم والأسباب التى تدفعهم أيضاً.

وبعد مناقشة طويلة ردَّ على واحد من الطلبة، وقال لى: والله احنا بنقول عليك الثعلب الماكر، واحنا شاعرين إن دا يعنى نوع من الأنواع اللى تخلينا نتجه هذا الاتجاه. أنا استغربت من هذا التفكير الحقيقة، تفكير إن كان بيحيط به أى شىء فبتحيط به العاطفة كلية المجردة من العقل.

قلت له إيه عيب هذا؟ إيه العيب مثلاً إن أنا أكون مثلاً بهذه الصفة؟ ماقدرش أبداً يجاوب، ولكن أنا رديت عليه وقلت له الحاجة اللى أنا كنت باتكلم عليها باستمرار فى هذه البلد، إن هذه البلد عايزه واحد يتقدم ويعمل ثورة، لكن اللى ماكنتش بافكر فيه أبداً إنها عايزه واحد يتقدم ويعمل ثورة ويكون عبيط أو يكون أهبل. (تصفيق وضحك).

أنا باسوق هذا المثال الحقيقة علشان أبين المسئولية الملقاة عليكم والمسئولية الملقاة على عاتقكم.

إحنا عانينا من الماضى وشتت أفكارنا وطيب نفوسنا وقلوبنا. رواسب الماضى وتطورات الماضى وحوادث الماضى وأحداث الماضى ضيعت الثقة من نفوسنا ومن قلوبنا، وبثت فينا روح الفردية وروح الأنانية.

إذا أردنا أن نتحول عن هذا الطريق يجب أن يبدأ هذا التحول من الجامعة، من الشباب الواعى؛ لأن الشباب الواعى والشباب المثقف هو الذى يجب أن يحمل علم الدعوة ويحمل الرسالة، وفى نفس الوقت يحمل العبء. ما اقدرش أنا أبداً أحمل العبء على الفلاح اللى موجود فى الغيط، ما أخدش فرصة مطلقاً علشان يتعلم، القدر ما ادالوش الفرصة علشان يسير فى هذا الطريق، ولكن القدر اداله الفرصة علشان يطلع فى الغيط يشتغل بالفاس طول النهار بيدور على لقمته وأكل عيشه بس.

أما القيادة الفكرية، وأما التوجيه الفكرى والتوجيه العقلى والتوجيه النفسى يجب أن يخرج من دور العلم، يخرج من الجامعة. إذا استطاعت الجامعة أن تنجح فى أداء هذه الرسالة، وإذا استطاعت أن تقويها ستظهر النتائج، وسيظهر أثرها فى جميع طبقات الأمة بأسرها، أما إذا لم تستطع فإن النتائج العكسية هى التى سوف تظهر.

هذه الرسالة التى أنتم مكلفون بأدائها هى أصعب رسالة. إننى لا أستطيع أن أخطب فى كل مكان، ولا أعتبر نتائج هذه الخطب دائمة ولكنها موقوتة، وإنما أعتقد وأثق أن رسالة الجامعة هى التى تستطيع أن تضع الأسس الدائمة لخلق شباب من الجيل الجديد مؤمن بوطنه. وبهذا نستطيع أن نقول: إن الثورة بدأت ترسخ أقدامها، وأن الوطن بدأ يسير فى الطريق السليم الذى يدعو إلى الطمأنينة ويدعو إلى الراحة، أما قبل هذا فلا نستطيع مطلقاً أن نشعر بالطمأنينة، ولكن يجب أن نشعر بالخوف، ويجب أن نشعر بالقلق.

إذا استطعنا أن نخلق هذا الجيل من الشباب الواعى ستنتقل الآثار فى جميع الميادين، وسيشعر كل فرد من أبناء هذا الوطن أن جميع إمكانيات هذا الوطن تتجه نحو مصلحة الجميع، وسيشعر كل فرد من أبناء هذا الوطن أنه لن يتمكن أجنبى أو مصرى من أن يتحكم فينا. وحتى نصل إلى هذا يجب أن نعمل عملاً مضنياً مريراً قويًا. أما إذا شعرنا بالطمأنينة وقلنا: إن الثورة قد بدأت تسير فى طريقها، وإن الثورة قد فعلت، وإن الثورة قد عملت؛ فإننا بهذا لن نحقق شيئاً.

إن الثورة حتى الآن – يا إخوانى – لم تفعل شيئاً إلا البداية أو إلا القليل، وإذا وجدنا أو إذا حسبنا ماذا يحتاجه هذا الوطن حتى يعطى لأبنائه جميعاً الفرص القليلة المتساوية، لوجدنا أن هذا سيحتاج منا إلى وقت.. إلى وقت، وإلى عمل، وإلى صبر، وإلى مثابرة، ولن نستطيع أن نصل إلى نتائج إلا إذا اتبعنا هذه السبل: الصبر، والعمل، والمثابرة؛ المثابرة إلى نهاية الطريق، والمثابرة المستمرة، والعمل المضنى، والعمل الشاق. حتى الآن لم نبدأ فى العمل المضنى، ولم نبدأ فى العمل الشاق، وحتى الآن لم تتراص الجموع خلف الطليعة نحو الهدف الذى يحلم به الجميع، وحتى الآن لازلنا نشعر أننا نحتاج إلى تربية وإلى تعبئة روحية وتعبئة نفسية وتعبئة قلبية.

وأنا أذكر ما قاله حضرة مدير الجامعة عن المجلس الفكرى والإنتاج الأدبى. وأنا أعتقد أن هذه الرسالة واجبة، ولكنى أشعر من تجارب الماضى أن فى وقت الثورات دائماً يتكاسل الأدباء والمفكرون، أنا مش عارف إيه السبب؟! فى الثورة الفرنسية، وفى الثورة الروسية، يمكن لو بصينا برضه فى ثورتنا فى مدة السنتين اللى فاتوا، نجد أن الإنتاج الفكرى والإنتاج الروحى اللى يوجه نحو الهدف ضئيل جداً. الثورة الفرنسية كان الإنتاج قبل الثورة، الثورة الروسية كان الإنتاج قبل الثورة، فى مدة الثورة كان بيقف، وأنا باعتبر إن احنا نحتاج إلى مجهود كبير جداً وإلى قوة دافعة حتى نستطيع أن نبلور أهداف هذه الثورة.

مش ممكن أبداً هذه الثورة ترسخ فى النفوس إلا إذا كانت لها أهداف قيمة معروفة محددة، كل واحد من أبناء هذه البلد مسئول إنه يقول إيه هى الأهداف اللى بيشعر بها، مش مسئوليتنا احنا وحدنا.

أنا ناديت كتير جدًّا بهذا، وأخيراً اقتطعت من وقتى جزء قليل أو جزء كبير علشان أطلع "فلسفة الثورة"، والوقت لا يسمح لى مطلقاً دلوقت علشان أكمل. ولكن انتم برضه قادة الفكر، انتم عليكم هذه المسئولية، وإذا كنا نطالبكم بهذه المسئوليات، ما تعتبروناش بنطالبكم بالكثير؛ لأن احنا بنعتبر إنكم أخذتم فرص فى هذا البلد، والبلد لها حق عليكم فى هذا.

وأخيراً أشكركم على هذه الدعوة، وأرجو لكم التوفيق.

والسلام عليكم ورحمة الله.

obeikandl.com

١٩٥٤/٧/٢٦

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى افتتاح مصنع الأسلحة الصغيرة

■ أعتقد أن كل واحد منكم يشعر بالسعادة بعد هذه الزيارة، وأعتقد أن هذه الزيارة نفسها تغنى عن الكلام. وإنى لأشعر بفخر بعد رؤية الذخيرة تصنع بمصر وبأيد مصرية صميمة، بعد أن كنا فى الماضى نعتقد أنه يستحيل علينا صناعتها. ومما يزيد فى شعورى بالفخر عدم وجود أى عنصر أجنبى فى هذا المصنع، بل إن تصميمه وإدارته جاءا على أيدى المهندسين والعمال المصريين؛ وهذا يدعو إلى الأمل والتفاؤل، ويدعو إلى الشعور بالقومية التى تساعد على رفعة الوطن.

وإنى لأخرج من هذا المصنع، وأنا مزداد قوة على قوتى، وأشعر أن المستقبل سيكون مضيئاً أمامنا.

وأقول للعمال: يجب أن يشعروا بالفخر، لأنهم يبنون صرحاً فى بناء الوطن.

وأذكر ونحن فى فلسطين كيف كان ظهرنا مكشوف؛ لأننا كنا نستورد الذخيرة من الخارج.

الآن نشعر بالاطمئنان.. نشعر بالقوة، ونأمل فى المستقبل أن نزداد قوة على قوة، والله يرعاكم ويباركم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٤/٧/٢٧

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى الإذاعة المصرية وهو يوقع بالأحرف الأولى من اسمه على اتفاق الجلاء عن القناة

■ **أيها المواطنون:**

إننا نعيش الآن لحظة مجيدة فى تاريخ وطننا؛ إننا نقف الآن على عتبة مرحلة حاسمة من مراحل كفاح شعبنا، لقد وضع الهدف الأكبر من أهداف الثورة منذ هذه اللحظة موضع التنفيذ الفعلى، فقد وقعنا الآن بالأحرف الأولى اتفاقاً ينهى الاحتلال، وينظم عملية جلاء القوات البريطانية عن أرض مصر الخالدة، وبذلك تخلص أرض الوطن لأبنائه شريفة، عزيزة، منيعة بعد أن قاست اثنين وسبعين عاماً مريرة حزينة.

أيها المواطنون:

إننى أسرح بخواطرى فى هذه اللحظة المجيدة، عبر أسوار الحياة إلى الذين جاهدوا من أجل هذا اليوم ولم يمتد العمر بهم ليعيشوه، أسرح بخواطرى إلى الرحبات المقدسة التى تعيش فيها أرواحهم الخالدة، وأشعر أنهم يتابعون كل ما فعلنا كما تابعنا نحن كل ما فعلوا، وحملنا الأمانة بعدهم، ورفعنا المشاعل على الطريق.

إننى أتجه إليهم بقلب شعب، وأتجه إليهم بوفاء جيل.. إليهم جميعاً.. الزعماء الذين كافحوا.. أحمد عرابى ومصطفى كامل ومحمد فريد وسعد زغلول، والشباب الذين باعوا أرواحهم للفداء على كل بقعة من ثرى الوطن.

أتجه إليهم بقلب شعب وبوفاء جيل وأقول لهم: سوف نمضى على الطريق، لن نضعف ولن نتخاذل، ولن ننسى الأمانة التى حملناها، ولا الواجب الوطنى الذى عاهدنا الله أن نقوم به.

أيها المواطنون:

كأن القدر أعد هذا اليوم للمجد؛ إنه فى نهاية هذا الشهر - يوليو - يوافق الأيام التى بدأ فيها الاحتلال، منذ اثنين وسبعين سنة.

إنه فى نهاية هذا الشهر - يوليو - يوافق الأيام التى قامت فيها الثورة منذ عامين.

إنه فى نهاية هذا الشهر - يوليو - بل وفى نفس اليوم منه، يوافق اليوم الذى خرج فيه فاروق مخلوعًا عن عرش مصر، يحمل معه حطام الذل والإقطاع والفساد.

أيها المواطنون:

إن اليوم أيضاً يحمل بشائر المجد للمستقبل؛ فبعد مدة العشرين شهراً المحددة لإتمام الجلاء الكامل عن مصر، ستكون فترة الانتقال فى جنوب الوادى قد انتهت، ويكون الجلاء قد تم أيضاً عن السودان الحبيب، وبذلك يصبح وادى النيل كله، وليس على ضفافه إلا أبناء النيل الأحرار.

أيها المواطنون:

فلنصل شكراً لله، ولنتوجه إليه فى جلاله القدسى.. نسأله أن يسدد خطانا، وأن يرعى ثورتنا، وأن يبارك لنا فى يومنا وفى غدنا. والله ولى التوفيق.

١٩٥٤/٧/٢٧

تصريح الرئيس جمال عبد الناصر

للصحفيين بمناسبة انتهاء الاحتلال البريطانى

■ نبدأ عهداً جديداً فى سبيل بناء الوطن من أجل جميع أبنائه وأفراده، وقد انتهت اليوم مرحلة نقدر بعدها أن نستعد للمرحلة الثانية من أجل تحقيق أهداف الثورة جميعها. وإننى فى هذه المناسبة أتمنى أن تبدأ الدول العربية جميعاً عهداً جديداً من التضامن الكامل فى سبيل الحرية الكاملة وتحقيق أهداف العرب أجمعين.

(وعقب على رأى للصحفيين بقوله):

إن العيد الوطنى الحقيقى سيكون يوم خروج أخر جندى بريطانى من أرض الوطن.

سؤال: منذ متى وأنت تعد لهذه اللحظة؟

الرئيس: لقد تحقق الحلم أخيراً بعد ١٤ عامًا.

١٩٥٤/٧/٢٨

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى وفود المهنئين من دار رئاسة الوزراء بتوقيع اتفاقية الجلاء

■ **أيها المواطنون الأحرار:**

بسم الله نبدأ اليوم مرحلة جديدة من مراحل الكفاح فى سبيل الـــوطن، فـــإن الوطن يحتاج إلى كفاح دائم مستمر من أجلكم أنتم ومن أجل أهدافكم، ومن أجل الوطن، ومن أجل أهداف الوطن العظام.

ولم يكن الجلاء؛ جلاء القوات المحتلة التى تمكنت فى بلادنا سبعين عاماً إلا مرحلة من مراحل البناء فى هذا الوطن.

أيها المواطنون:

أقول لكم اليوم إننا نترقب الوقت ونترقب الزمن حتى يخرج من مصر أخر جندى أجنبى فى بلادنا.

إن الأهداف التى قامت من أجلها هذه الثورة أهداف كبرى.. أهداف عظـــام لا يمكن أن تتم فى عام أو عامين؛ لأنها تعود إلى الماضى فتخلصنا من آثـــاره وآثامه وأوزاره.

لقد قامت الثورة وهدفها الأول القضاء على الاستعمار الأجنبى وأعوانـــه، وقد استطعنا أن نقضى عليهم، وبالأمس دق أخر مسمار فى نعش الاستعمار.

أيها المواطنون:

إن الأهداف التى قامت من أجلها هذه الثورة أهداف كبرى، وأهداف عظام؛ لأنها تعود إلى الماضى لتخلصنا منه، ونتجه إلى المستقبل لنبنى بناءً قوياً شامخاً يتمتع فيه أبناء الوطن بالعزة والمساواة والكرامة.

وهذا لن يتأتى إلا إذا تخلصنا من الاستعمار وأعوانه، والظلم السياسى وآثاره، والظلم الاجتماعى، وأقمنا حياة اجتماعية عادلة، يتمتع فيها جميع المواطنين بالفرص المتساوية.

أيها المواطنون:

لقد بدأنا اليوم نتجه إلى الطريق الصحيح، وإننا سنتخلص من الاحتلال بعد وقت قصير، وستشعر مصر لأول مرة أنه لا يوجد فيها جندى أجنبى أو محتل أو مغتصب أو مستعمر.

وأقول لكم إن هذه الاتفاقية التى تمت أمس اتفاقية تحقق جزءاً كبيراً من أهداف الوطن، ولا يوجد فيها تحالف عسكرى أو دفاع مشترك أو أى مساس بحقوقنا، ولأول مرة فى التاريخ توافق إنجلترا أن تخرج جميع قواتها المسلحة.

أيها المواطنون:

إن هذا لم يتحقق من أجل فرد أو أفراد، ولا بسبب فئة أو فئات، ولكنه تحقق لأن مصر تحققت فيها العزة القومية؛ ولأن شعب مصر ظهر قويًّا متحداً متماسكاً، مصمماً على أن ينال حقوقه كاملة.

لقد كافحنا فى الماضى وكافح آباؤنا ولم ننل شيئاً لأننا كنا متفككين، أما اليوم وقد تحققت كلمتنا وقويت عزيمتنا فتحقق الجلاء بفضلكم أنتم أيها الشعب.

أيها المواطنون:

فلنتجه إلى المستقبل.. فلنتجه إلى العمل، وعلى كل منكم أن يشعر أن أمامه عملاً مريراً، وكفاحاً كبيراً، وجهداً عظيماً؛ حتى نحقق أهداف الثورة.

أيها المواطنون:

لنترك الماضى بمآسيه، ولنتجه إلى الجد وإلى العمل وإلى المثابرة وإلى البناء من أجل إنشاء وطن حر قوى عزيز كريم، يتمتع فيه أبناء الوطن جميعاً بحياة عزيزة كريمة.

وإنى أريد أن أقول لا تأخذكم الفرحة أو النصر؛ فإن أمامنا عملاً مضنياً شاقاً، ولا تلتفتوا إلى تجار الوطنية وأعوان المستعمر.

يا إخوانى:

هذا واجبكم.. فتسلحوا بالوعى القومى والإيمان والقوة والعزم؛ حتى نحقق الحرية والعزة القومية فى الداخل، وحتى لا يكون بيننا مخادع أو مضلل، وفى الخارج؛ حتى لا تطمع فينا دولة أجنبية، وحتى يخرج أخر جندى أجنبى، فإننا حينما نكون أقوياء لن يتمكن أى مضلل أو مخادع أن يتسلل بيننا.

وسيكون لكم جيش قوى عزيز من إخوانكم وأبنائكم ليدافع عنكم، وليحمى مصر من غوائل المعتدين، وسنكون أقوياء، ولن نسمح للخونة بيننا؛ لأننا سندوسهم بالأقدام، والله يرعاكم ويحفظكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٤/٧/٢٨

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى وفود المهنئين بتوقيع اتفاقية الجلاء

من أبناء الصعيد من دار رئاسة الوزراء

■ **أيها المواطنون الأحرار:**

إننى أقدر فيكم هذا الشعور، وأنا أعلم أنكم دائماً كنتم تهدفون إلى العزة وتهدفون إلى الحرية وتهدفون إلى الكرامة، وأعلم جيداً أنكم متأكدون ألا عزة وألا حرية وألا كرامة، طالما كانت فى بلادنا قوات أجنبية تحتل جزءاً من أرض الوطن.

ولهذا – يا إخوانى – فأنا أقدر فيكم هذا الشعور، وأراكم الآن تحسون وتشعرون بأن ثمرة جهاد الأباء وثمرة جهاد الأجداد قد أتت قطافها، ولكنى أقول لكم إن هذه الثورة التى حققت ما حققت فى عامين اثنين أمانة فى أيديكم، ووديعة فى أعناقكم، فتمسكوا بها وكافحوا فى سبيلها حتى نحقق الأهداف الكبرى؛ وهى القضاء على الاستعمار والاستبداد السياسى والرجعية، وإقامة حياة عادلة سليمة.

أيها المواطنون:

أنا أقول لكم إن الثورة لم تحقق حتى الآن إلا القليل، وأمامنا الكثير، وهذا الكثير يحتاج منكم إلى العمل وإلى القوة وإلى الصبر وإلى الإيمان.

فاتجهوا إلى القوة والصبر والإيمان والعمل؛ حتى نتمكن من أن نحقق جميع الأهداف التى قامت من أجلها هذه الثورة، وحتى نسير بها إلى نهايـــة الطريـــق ونخلق مصر الكبرى التى تتمتعون فيها بالعدل والحرية والكرامـــة والمـــساواة، والله يرعاكم ويحفظكم.

والسلام عليكم.

obeikandl.com

١٩٥٤/٧/٢٩

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى احتفال اللجنة العليا للإصلاح الزراعى بالقصر الجمهورى بالقاهرة بمناسبة عيد الثورة والجلاء

■ فى الحقيقة.. يمكن أنا ماشكرتش أبداً رجال الإصلاح الزراعى فى أى كلمة من الكلمات اللى كنت باقولها أثناء التوزيع، ولكن كنت باعتبر التوزيع نفسه هو تعبير مادى يختلج فى كل قلب، وفى كل نفس من نفوس جميع الموجودين أثناء التوزيع، ويعبر عن الشكر للمجهود لهؤلاء الجنود المجهولين اللى بيقوموا بواجبهم من أجل وطنهم، ومن أجل مستقبل أبناء هذا الوطن.

النهارده.. على أساس إن مافيش توزيع، فأظن مافيش مفر من إن أنا أعبر لكم عن شكرى. والحقيقة الروح اللى اتجه فيها مشروع الإصلاح الزراعى كانت روح تدعو إلى الأمل، تدعو إلى التفاؤل. وأنتم استطعتم إنكم تحطموا كل ما قيل عن هذا المشروع حينما قام.

كنا بنسمع من كل حتة ومن كل مكان إن هذا المشروع لن ينجح، وأعتقد إن كل واحد فيكم لازم يشعر بالفخر فى نفسه، بالفخر العظيم إنه استطاع أن يقضى على هذه الأقاويل وأن يقضى على هذه التنبؤات، واستطعتم فعلاً أن تثبتوا أن أبناء مصر يستطيعون أن يحققوا الأعاجيب، ويستطيعون أن ينجحوا المشاريع التى لم تنجح فى البلاد الأخرى.

هذه الروح هى الروح التى سنبنى بها الوطن فى المستقبل بإذن الله.. روح الجماعة وروح التعاون، التعاون اللى انتم بتعملوا على أن يتواجد فى جميع المناطق اللى بتعملوا فيها. كان أول مثل لى هو عملكم إنتم متعاونين ومتحدين بقلب واحد فى سبيل تحقيق الهدف الأسمى، وفى سبيل تحقيق الهدف الأعلى اللى هو تحرير الوطن من الرق. أكبر رسالة ممكن يعملها بشر اللى هى أنتم بتعملوها. تشعروا إن ماحدش حاسس بكم، لكن الأجيال القادمة حتحس بكم دائماً، حتحس إن فيه ناس قاموا وتولوا مشروع مش لتوزيع الأرض بس ولكن لتحرير المواطنين، تحرير الوطن من آثار طويلة، وتحرير الأرض من استبداد طويل، وتحرير الفلاح من آثار طويلة أخرى كانت مكبلاه هو وآباؤه وأجداده. هذا العمل – يا إخوانى – لا يمكن أن يقدر، ولا يمكن أن يعبر عنه بأى كلمة من كلمات الشكر، وأشكركم وأرجو لكم التوفيق.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٤/٧/٢٩

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى المؤتمر الشعبى بحى الجمالية بمناسبة افتتاح منشآت هيئة التحرير

■ **إخوانى أهالى حى الجمالية:**

حقًّا إن العمل الذى أراه اليوم يحقق هدفًا من أهداف الثورة، فإن هدفاً كبيراً من أهداف الثورة يتجه إلى الشباب ليقومه بإخلاص، ويوجهه إلى الخير، فقد كنا نشكو فى الماضى من انصراف الشباب إلى اللهو وإلى العبث، وكنا نرى ونشعر بأن هناك من يهيئ الفرص للشباب لكى يلهو ويعبث ويتبع طريق الهوى.

ولكن الثورة التى تريد أن تبنى وطناً قوياً، لم يكن أمامها سوى أن تغير اتجاه الشباب بأمثال هذا العمل، وخلق ميادين الرياضة التى تولد فى النشء الثقة والقوة والأخلاق. وإننى لسعيد بأن أرى روح الجمالية المؤمنة المتحمسة تضرب المثل الأول فى توجيه الشباب نحو الرياضة، فإن هذا العمل له من القيم ما يدعو إلى شكركم، ثم إلى دعوتكم إلى المزيد من العناية بالشباب والتقدم به فى كل يوم إلى الأمام.

وإننى فى هذه المناسبة التى أرى فيها روحًا من روح الثورة تعلو، أطالبكم – يا شباب الجمالية، ويا شباب مصر – بأن تكونوا واعين أقوياء، تحكمون العقل وتحكمون الفكر فى كل ما يلقى إلى أسماعكم، فإن فى هذا الوطن حتى الآن فئة من الناس قد احترفت الخداع والتضليل، واختارت طريق الباطل لتسير فيه، يملأ قلوبها الحسد والحقد والغيرة. وهؤلاء لا يفكرون إلا فى مصالحهم

obeikandl.com

وأغراضهم، ولو كان تحقيقها على حسابكم، وعلى حساب الوطن، وعلى حساب كرامة الوطن وحرية الوطن. هؤلاء – أيها المواطنون – أخطر على الوطن من الاستعمار، وهم الذين مكّنوا الاستعمار من البقاء، هؤلاء سيحاولون أن يخدعوكم فى كل وقت، وفى كل مناسبة.

ولقد قلت فى كلماتى السابقة، وسأقول دائماً، إننا إذا تمسكنا بالوعى والمعرفة، فلن نخدع ولن نضلل، وسنتغلب على جميع العقبات التى تعترض طريقنا.

إن كل بلد فيه خونة، وفى مصر يضاف إلى الخونة محترفو السياسة وتجار الوطنية؛ هؤلاء الذين حاولوا مرارًا تضليل الأمة وخداعها لكى تنصرف أو تنفض من حول مبادئ الثورة، ولكنهم لم ينجحوا، وبقيت الأمة يداً واحدة وقلباً واحداً وروحاً واحدة، وبذلك استطعنا أن نحقق من أهدافنا ما حققناه حتى اليوم.

ولكن هذه الفئة لن تيأس فى محاولاتها، وستعود من جديد إلى تسديد الضربات إلى الوطن؛ لتسودكم الرجعية مرة أخرى، ولتتحكم فى أرزاقكم وفى مصائركم مرة أخرى، وليس لهذه الفئة المضللة من سلاح سوى الخداع. فلنتسلح بالمعرفة، ولنتمسك بالوعى لئلا يتمكنوا منا، ولن يتمكنوا منكم؛ لأنكم ستعرفون، وسيكون مصيرهم أسوأ مصير.

لقد تاجر هؤلاء بالوطنية فى الماضى، وسيتاجرون بها غدًا وفى المستقبل، ولا يقصدون بهذه التجارة الخاسرة سوى استغلالكم.

أقول هذا بينكم الآن – أيها المواطنون – بعد أن وقع فى يدى صباح اليوم منشورًا ضد اتفاقية الجلاء، فتناولت المنشور لعلى أجد فيه كلاماً معقولاً أو نصيحة أفيد منها، فوجدته كذباً وتضليلاً، يعتمد فيه أصحابه على طيبة قلب هذا الشعب ليخدعوه وليضحكوا عليه.

يقول المنشور – أيها المواطنون – إن اتفاقية الجلاء ليست إلا استكمالاً لمعاهدة ١٩٣٦، فهذه المعاهدة تنتهى فى ٢٦ أغسطس من عام ١٩٥٦، وكان

الجلاء سيتحقق بانتهاء مدة المعاهدة، فماذا صنع هؤلاء سوى أنهم ارتبطوا بالإنجليز لمدة سبع سنوات؟... إلى أخر ما جاء فى ذلك الباطل والزور، الذى يراد به تفرقة صفوف الشعب؛ ليعود الاستبداد والاستغلال، وتعود الرجعية إلى الحكم، وعبثاً يحاولون.

إن معاهدة ١٩٣٦ كانت تنص على التحالف الأبدى بيننا وبين الإنجليز؛ فكانت تنص على أن الجلاء لا يكون إلا إذا اتفق الطرفان على أن الجيش المصرى قد أصبح فى حالة قوية تمكنه من حماية القنال، فإذا لم يتفق الطرفان على ذلك لجأ إلى محكمة العدل الدولية. وأنتم تعلمون - أكثر من غيركم - أن الطرفين كانا سيجتمعان للاتفاق فى أغسطس ١٩٥٦، ولن تعترف إنجلترا طبعاً بقدرة جيشنا على حماية القنال، ومن ثم تبدأ المفاوضات عامين أو ثلاثة وتكون نهايتها محكمة العدل الدولية، وفى محكمة العدل الدولية يطول نظر القضية عدة أعوام أخرى، أو أى مدى يريده الخصوم الأقوياء.

أما اتفاقنا فليس فيه دفاع مشترك، كالذى نصت عليه تلك المعاهدة، التى أسموها "معاهدة الشرف والاستقلال".

إن اتفاقنا صريح واضح، فلأول مرة فى تاريخ هذا الوطن الأبى يتقرر خروج أخر جندى إنجليزى من بلادنا، وستبدأ يوم السبت المقبل لجان تنظيم الانسحاب البريطانى من مصر عملها، فقد اعترف الإنجليز بصراحة أنهم لن يستطيعوا البقاء فى قاعدة القنال، وأنهم فى غير حاجة إلى هذه القاعدة، وأنهم سيوزعون قواتهم على مناطق أخرى، وسيتركون القاعدة يقودها قائد مصرى ويحميها ضباط وصف ضباط وجنود مصريون.

نعم سيعود كل شىء فى قاعدة القنال بعد ٢٠ شهراً لأصحاب القنال، ولن يبقى هناك جندى واحد، وكل الذى سيتركونه هو عدة مخازن أو مستودعات تملكها شركة بريطانية للطيران.

فأين هذا مما يقولون، ومما يفترون؟ إن معاهدة "صدقى – بيفن" كانت تعنى الدفاع المشترك، ومفاوضات "صلاح الدين – ستيفنسون" لم تصل إلى شىء بعد ١٥ شهراً. وكان المفاوضون السابقون يقبلون دائمًا بقاء الخبراء العسكريين، والخبير العسكرى فى نظرنا ما هو إلا احتلال عسكرى، وإننا لن نرضى بهذا الوضع أبدًا. لقد اتفقنا على أن تكون القاعدة مصرية، وكل ما فيها مصرى، ولن تجدوا هناك بعد عشرين شهراً سوى البدل الكاكية المصرية، تحمى القنال كما تحمى كل بقعة فى أرض الجمهورية.

ورغم هذا – يا إخوانى – لم أقل لكم إننا حققنا أهداف الوطن كلها، بل قلت إن الثورة قد حققت جزءاً كبيراً من أهداف الوطن، ولا يزال الطريق طويلاً جداً، هكذا قلنا لكم منذ عرفتمونا، قلنا لكم إننا لن نضللكم أبداً، ولن نخدعكم أبداً، وستمضى هذه الثورة إلى أهدافكم، ولن تمكن أى إنسان من العبث بها.

كل ما قلته لمواطنى الشرقية بالأمس وما أقوله لكم اليوم، هو أننا تقدمنا للأمام كثيراً، ومازلنا فى حاجة إلى التقدم خطوات وخطوات، وهذه الخطوات تحتاج إلى عزم وصبر وإلى قوة وعمل، وهذا العزم والصبر وهذه القوة وهذا العمل مطلوب منكم كما هو فرض علينا. وقد حدثتكم اليوم بما حدثتكم لتكونوا على علم بما يراد بكم؛ وحتى لا تسمحوا لأى مضلل أو مخادع بأن يلهو بآمالكم حتى نحققها لكم كاملة.

ثم أعود بعد هذا إلى النقطة التى بدأت بها؛ إلى هذه المنشآت التى أقامتها هيئة تحرير الجمالية لرعاية الشباب، أعود لأهنئكم بافتتاحها بعد أن وضعت حجرها الأساسى منذ ثمانية شهور، وأرجو أن أراكم فى العام القادم تزيدون فى البناء، فالتحرير تعمير وإنشاء.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

١٩٥٤/٧/٢٩

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى حفل صولات الجيش تكريما لأعضاء مجلس قيادة الثورة فى المسح العائم

■ **إخوانى:**

أحييكم، وأعبر لكم عن سعادتى بتواجدى بينكم فى هذا الجمع. وأنا أذكر الآن، وفى هذه اللحظة، كيف كان وجودى فى الجيش بينكم وبين إخوانكم وبين زملائكم عاملاً قويًا مؤثرًا فى نفسى، يدفع فيها القوة ويدفع فيها المشاعر، ويدفعنى إلى الأمل نحو مستقبل أقوى نشعر فيه بالحرية، ونشعر فيه بالعزة، ونشعر فيه بالكرامة.

وأنا أحب أيضًا أن أسجل لكم - وأنا فى هذا المكان بينكم - كيف كان الجندى المصرى بطيبته وقوته وعزيمته وصبره.. كيف كان دائمًا يدفع الإحساس فى نفسى ويدفع المشاعر فى قلبى بأن هذا الجندى الذى يمثل الوطن - بجميع هيئاته وبجميع طبقاته - تمثيلاً حقيقياً لا تمثيلاً زائفاً يجب أن يعيش أبدًا حرًّا كريمًا.

وزاد فى نفسى هذا الإحساس حينما ذهبت إلى حرب فلسطين، وحينما اختلطت اختلاطاً أكبر وأعظم بجنود الوطن، وحينما سمحت الفرص بأن أرى فى هؤلاء الجنود صفات أقوى وصفات أعظم، رأيت فيهم التضحية، ورأيت فيهم إنكار الذات؛ رأيت فيهم التضحية وهم لا يملكون ما يضحون من أجله،

لا يملكون هذا مطلقاً، ولكنهم كانوا يعلمون علم اليقين أنهم يضحون من أجل الشرف.

وكنت أشعر بهذا من اختلاطى بهم، ومن كلامى معهم، وكنت أراهم يخرجون ليموتوا من أجل الشرف، لا من أجل منفعة مادية أو من أجل منفعة زائلة.

هذه الأحاسيس - يا إخوانى - كانت تتفاعل دائمًا فى نفسى، وكانت تتفاعل دائماً فى قلبى، وكنت أحس دائماً أن هناك واجب عظيم نحو هؤلاء الناس، الذين يمثلون الوطن بجميع أبنائه وبجميع أنحائه، وكان هذا الإحساس وكانت هذه المشاعر هى الباعث الأول للثورة.

كانت مصر تتمثل فى الجيش، وكان أبناء الجيش يمثلون مصر، مصر التى عرفت بطيبة أبنائها وبحسن سريرتها، مصر التى عرفت بعزيمة أبنائها وبصبر أبنائها.

وأنا اليوم حينما أتحدث إليكم هذا الحديث يحق لى أن أفخر بكم، كما يحق لكم أن تفخروا؛ فإن هذه الثورة قام فيها الجيش بالدور الأول، وكان يمثل الطليعة التى تخرج لتحقق الهدف أو تموت من أجله.

يحق لكم أن تفخروا بهذا، كما يحق للجيش أن يفخر بجميع الأهداف التى حققتها الثورة. وإذا كنا قد انتهينا إلى اتفاق بجلاء كامل للقوات البريطانية عن مصر، فهذا الجلاء - يا إخوانى - لا يعود الفضل فيه إلى أفراد، ولكنه يعود إلى قوة الجيش الذى حمل الأمانة، وقام بها، وقام بدور الطليعة فيها، متكاتفاً متحدًا ليحقق الأهداف العظام التى نادى بها الوطن سنين طويلة، والتى لم يتمكن الآباء والأجداد من تحقيقها لسبب بسيط؛ لأن الجيش - فى هذا الوقت - كان فصل عن الشعب، ولأن الجيش - فى هذا الوقت - كان تحت قيادة لا تعمل من أجل الشعب ومن أجل أهداف الشعب، فلما قام الجيش، وقام بدور الطليعة ليتخلص من هذا كله؛ يتخلص من كل آثار الماضى، ويأخذ المسئولية لتحقيق

الأهداف الكبرى، وتحقيق الأهداف العظام التى مات من أجلها الآبـاء، والتـى استشهد من أجلها الأجداد، استطاع الجيش حينما اتحد مع الشعب أن يحقق هـذه الأهداف تحقيقًا، لم يكن أى إنسان يتخيل أنه يمكن أن يتحقق.

واستطعنا فى عامين أن نعمل ونحقق معجزات، بل أكثر من المعجـزات؛ استطعنا أن نحقق العزة القومية، فلأول مرة فى تاريخ هذا الوطن تـحكم مصر بأبنائها الحقيقيين، أن تحصل على الجمهورية التى كانت حلمـاً مـن الأحـلام، استطاعت مصر أن تقضى على الملكية التى احتكرتـها عائلة أجنبية وفدت إلى بلادنا. لقد استطعنا بفضل هذا أن نقـضى علـى الفـساد، وأن نقـضى علـى الاستغلال، وأن نقضى على الاستبداد. واستطعنا أيضاً أن نعمل علـى تكـافؤ الفرص لأبناء الوطن جميعاً؛ حتى لا يشعر أى فرد من أبناء هـذا الـوطن أن هناك تمييزاً بينه وبين أى مواطن آخر.

استطعنا أن نقضى على الاستبداد السياسى الذى أشاعته بيننا حفنة من تجار السياسة تحكمت فينا بالخداع وبالتضليل، استطعنا أن نقضى على هـذا الفـساد السياسى، ونحن نهدف من هذا إلى إقامة حياة سياسية سليمة فى هذا الوطن.

واستطعنا أن نحرر الغالبية العظمى من أبناء هذا الوطن؛ نحرر الفلاح من الإقطاع ومن الإقطاعيين، ومن ملاك الأرض الذين كانوا يعتبرون أنفسهم أسياداً ويعتبرون الفلاح عبدًا، يعمل تحت إمرتهم ويعمل بنفوذهم، ويعتبرونه أجيرًا فى هذه الأرض.

واستطعنا لأول مرة أن نقف أمام الإنجليز أقوياء نطالب بالجلاء الكامل عن أرض الوطن، واستطعنا أن نحصل منهم علي اعتراف بـالجلاء الكامـل عـن أرض الوطن.

يحق لكم جميعاً أن تفخروا بهذا فقد كنتم الطليعة التـى خرجـت لتحقـق الأهداف أو تموت من أجل تحقيقها.

ويحق لكم أن تفخروا بهذا؛ فقد ساهمتم فى أن يكون الجيش عاملاً دائمًا من أجل مصلحة الشعب، وأنا اليوم – يا إخوانى – أقول لكم إننا يجب أن نحافظ على هذا، يجب أن يبقى الجيش دائماً والشعب فى اتحاد كامل، ويجب أن يعملا دائماً من أجل هدف واحد؛ فإن الجيش يعتبر ممثلاً للشعب، وإن أبناء الجيش ليسوا إلا مجموعة من أبناء الشعب من جميع بيئاته، ومن جميع طبقاته.

فلنترك الماضى خلف الظهور ولنتجه إلى الأمام، ولنتجه إلى المستقبل أقوياء، أعزاء، كرماء، لنحقق باقى الأهداف، فإننا لم نقطع إلا جزءًا يسيرًا من الطريق. وإن الرسالة التى أمامنا رسالة صعبة، شاقة، طويلة، فإننا نريد أولاً أن نزيل آثار الماضى، ثم نبنى من جديد بناءً شامخًا قويًّا لنخلق وطنًا عزيزًا كريمًا، وهذا هو الأمل، وهذا هو الهدف، والله يباركم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٤/٧/٢٩

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى الاحتفال بموكب النور لحجاج التحرير بميدان الجمهورية

■ أيها المواطنون:

كل عام وأنتم بخير، وأحب أولاً أن أهنئ إخوانى الحجاج، وأرجو الله أن نتمكن فى العام القادم من إرسال عدد أكبر، كما أرجو الله أن يُقْبل الحج لهم، على أن يعودوا عاملين على نشر مبادئ الدين.

وأنتهز هذه الفرصة لاتحدث إليكم حديثاً هادئاً بالنسبة لموقفنا الحاضر، وأقول لكم: إننا اليوم نخطو خطوة إلى الأمام فى سبيل تحقيق الأهداف الكبرى التى قامت من أجلها هذه الثورة.

هذه الثورة قامت منذ سنتين، وكانت تهدف إلى تحقيق أهداف كبرى، وقد جاهدنا جميعاً وكافحنا من أجل تحقيق هذه الأهداف التى كافح من أجلها الآباء وكافح من أجلها الأجداد؛ فاستطعنا فى هذه الأشهر القليلة أن نقضى على الملكية الفاسدة، وأن نقيم الجمهورية، واستطعنا أن نقضى على الإقطاع، وأن نقضى على الاستبداد السياسى.

استطعنا هذا - يا إخوانى - بفضل شىء واحد هو ثباتكم ووعيكم وتمسككم بالثورة وبأهداف الثورة.

إن الرجعيين وأعداء الوطن يحاولون أن يعودوا به إلى الوراء، وأن يكبتوا الروح الوطنية مستعينين بالتضليل والخداع.

وفى الأيام الأخيرة حاولت فئة صهيونية أن تنشر بعض الحوادث، حتى تنسب هذه الحوادث إليكم، ولكنا استطعنا أن نقبض عليهم ونتمكن من معرفة أهدافهم؛ فوجدنا أنهم جمعية صهيونية، قامت أخيرًا بعمل عدة حرائق فى بعض المدن، وفى بعض المنشآت الوطنية، وكان غرضها الإضرار بكم، وهذه الجمعية تمثل جزءاً من أعداء الوطن الذين يعملون على إيقاف ثورتكم.

فإذا قلت: إن هناك مضللين ومخادعين؛ فإنما أقول ذلك حتى تتبصروا وتعرفوا من الذى يقول الحق، ومن الذى يقول الباطل.

وقد قلت بالأمس: إننا خطونا خطوة إلى الأمام وأمامنا أهدافاً أخرى كبيرة، وطريقاً يجب أن نسير فيه، مستندين إلى القوة ومستندين إلى الحق ومستندين إلى العمل؛ حتى نقضى قضاءً تاماً على الرجعية وآثارها، وعلى الاستبداد السياسى وآثاره، وعلى الإقطاع وآثاره، وحتى نقيم فى هذا الوطن عدالة اجتماعية كاملة.

إننا كنا نهدف إلى هدفين: أولهما الجلاء الكامل لجميع القوات الأجنبية؛ حتى لا تتواجد فى هذه البلاد سوى البدلة العسكرية المصرية. والهدف الآخر هو عدم الارتباط بأى حلف أو بالدفاع المشترك. وأنا أقول: إننا نجحنا فى تحقيق هذين الهدفين.

إن هذه الاتفاقية إن هى إلا امتداد لمعاهدة سنة ١٩٣٦. إن مفاوضات صلاح الدين التى استمرت ستة عشر شهراً لم يسلم الإنجليز فيها بالجلاء الكامل، ولكنهم صمموا على أن يكون هناك مجلس عسكرى مصرى – إنجليزى، وصمموا على أن يكون فى قاعدة القناة خبراء عسكريون بريطانيون لهم السيطرة الفنية على كل شىء، ولم يسلموا أبداً – كما سلموا فى هذه الاتفاقية – أن تكون القاعدة مصرية صميمة.

إن هذه الاتفاقية تنص على عودة الإنجليز إلى القاعدة، إذا حصل اعتداء من قوة خارجية على إحدى الدول العربية أو على تركيا.

وأنا أقــول: إنه إذا حصل اعتداء على إحدى الدول العربية فنحن ملزمون – بدافع ميثاق الضمان الجماعى – أن نتعاون مع جميع الدول العربية فى صــد هذا العدوان. وأظن أنه لا مانع من أن يعود الإنجليز لصد هذا العدوان أيــضاً، والنص على عودة هذه القوات لا يعنى الدفاع المشترك أو التحالف العــسكرى، ومصر لا تجبر على أن تخرج للدفاع عن تركيا.

هناك من يقول: لماذا النص على تركيا، وأنا أقول بكــل صــراحة: إننــا اضطررنا إلى قبول النص على تركيا حتى نحصل على الجلاء الكامل، وحتــى نحقق الحلم الذى يحلم به أبناء هذا الوطن، وكل هذا لمدة خمس سنين وأربعــة أشهر بعد الجلاء، وبعد ذلك لن تكون مصر مرتبطة بأى ارتباط مع أى دولــة أجنبية.

لقد أثبتم أنكم أهل للقوة والعمل، فاعملوا وسيروا وثقوا فى أنفــسكم حتــى نخلق مصر الكبرى.. مصر العظيمة، التى يجب أن تأخذ مكانها قوية عزيــزة على هذه الأرض.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٤/٧/٣١

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى احتفال رجال البوليس بالجلاء

■ **أخى الرئيس إسماعيل الأزهرى.. إخوانى:**

فى هذه الفرصة أستطيع أن أتحدث إلى إخواننا رجال البوليس، فقد عبروا كثيراً عن مشاعرهم نحو الوطن ونحو الثورة، ولم تسنح لنا الفرصة أن نعبر لهم عن مشاعرنا نحوهم.

وإنى إذا كنت سأتكلم عن المشاعر، فسأتكلم باعتبارى مواطناً عاصر الكفاح من أجل الوطن، وعاصر الجهاد من أجل الوطن، ورأى ثمرات هذا الكفاح وثمرات هذا الجهاد.

فإذا كنت سأتكلم عن مشاعرى؛ فسأقول لكم إننا كنا نرقب دائماً أيام القنال كيف يكافح رجال البوليس العزل من السلاح رجال الإمبراطورية البريطانية المسلحين بأقوى الأسلحة؟! وكيف صمدوا ودافعوا عن شرفهم وشرف الوطن؟!

كنا نرقب كل هذا، وكنا نحس فى نفس الوقت أن الوطن الذى يوجد فيه هذا الفداء وتوجد فيه هذه التضحية لابد أن يمضى قدمًا إلى الأمام ولابد أن ينتصر.

لقد راقبنا معركة الإسماعيلية، وكنا نتلظى فى الجيش، كنا نريد أن نفعل شيئاً، ولكننا كنا فى هذه الأيام ليست لنا حيلة، ولكن كان هذا يدفعنا إلى الأمام؛ وذلك بدفاعكم واستشهادكم فى الإسماعيلية.

وقامت الثورة، وكان لابد لنجاحها أن يستتب الأمن الداخلى، وكلنا يعلم قيمة الجبهة الداخلية، وكنا نعلم أن الاستعمار وأعوانه يعملون على نكسة الجبهة الداخلية، كنا نشعر شعوراً قوياً بجهادهم ومسئوليتهم، فيحق لكم أن تفخروا، كما يحق لنا أن نفخر بكم.

إن هذه هى مشاعرى ومشاعر إخوانى، واليوم وأنا ألتقى بكم فى هذه الجلسة الهادئة، بعد أن خطونا إلى الأمام نحو تحقيق الأهداف الكبرى، أقول لكم: إن الوطن قد أحس بكم وبقوتكم وببطولتكم، وإن الوطن يأمل فيكم أملاً كبيرًا.

إن أمامنا عملاً ضخمًا نحو تحقيق الأهداف، التى تطالبون أنتم بها فى قرارة نفوسكم، وإننا – بإذن الله – سنعمل لخدمة الوطن وصالح الوطن، وسنسير قدمًا إلى الأمام.